نافذة على التنوير

"مقالات صوفيَّة"

الكاتب

برهان محمد سيفو

ما عاد جاه أو مال يستأثر باهتمامي إلاّ ما يستر الحال، أحسبني لا واهماً، متصالحاً معي ومع الناس أمضي إلى حيث ترغب الحياة أن أكون، فما عاد أمر منها يعنيني سوى الكتابة والحبّ الأسمى.

برهان محمد سيفو

تحذير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف. فلا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة. سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك. إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة ومقدما.

معلومات المؤلف

برهان محمد سيفو

مهندس مدني مستشار دراسات إنشائية

العناوين والهواتف

الجوال 0988551481

0962972632

الأرضي مكتب

8812938

البصاصون

لا أحد في هذا الشرق يستطيع التمتع بخصوصيته حتى لو حاول، فالكل يراقب الكل، والمستفيد الوحيد هو السلطة المستبدة التي عودت الجميع أنها تبث عيونها في كل مكان بحثاً عمَّن يتنفس لإخماد أنفاسه.

وبكل دناءة يشهدون على حضورك الأماكن التي زرتها والتي لم تزرها، يدعون أنهم يعلمون عن كل ارتباطاتك العلنية والسرية، ويجترحون مأثرة أنَّهم يعلمون عنك ما لا تعلمه أنت عن نفسك. لا يمكنك الهرب من واقع اجتماعي متفسخ أخلاقيا على هذا النحو الفريد.

ظواهر كهذه مدعومة بتراثنا المترهل حيث البصاصون في كل مكان بثهم الحاكم المستبد لدرء الخطر عن عرشه الواهي.

الحكومات المتعاقبة في هذا الشرق درجت على ذات النحو فشجعت عمل البصاصين ومولتهم كدرع يحمي الاستبداد عبر تسخير كل طاقات المجتمع لعمل أشياء لا قيمة لها بميزان المعارف أو العمل.

أزمنة انحطاط تعانيها مجتمعات الشرق سببها الفشل المتلاحق، منذ عشرات القرون، في تقديم أي فعل ذا قيمة حضارية، أو في إنتاج حكومة ناضجة واثقة من

ذاتها تلبي مطالب الجمهور المتعطش للانعتاق من العبودية.

لحظات التلاشي لأمم لا فائدة منها باتت قريبة على نحو غريب. والأشد إيلاماً أننا بتنا جميعا نرحب بهذا التلاشي كسبيل وحيد للخلاص من المأزق التاريخي الذي حاصرنا وأنهك قوانا .

"حينما تضيق بك السبل تستطيع أن تطلق النار حتى من عصاة" استشهاد من أوبريت هلينا الحسناء يعبر عن مدى اليأس الذي حاق بنا .

٦ أيار لعام ٢٠٢٣م.

الجوهر مأساة

جيل كامل سرقوا منه الوطن كاملاً وتركوا له الانهيار الكامل. لا رحمة ولا شفقة، يعملون وفق منطق: من هو ليس معنا فهو ضدنا .

أنجزت في تموز ٢٠٢١م روايتي الأولى "تكماندو" فمكثت اكثر من ستة اشهر في اتحاد الكتاب لتنال الموافقة الأمنية على طباعتها، ثم أحيلت إلى لجنة قراءة في القيادة القطرية، والنتيجة كلمات مختصرة محاطة بختم أزرق مستطيل نسفت حكاية ٢٦٥٠٠ كلمة أي مائة وثمانون صفحة من القطع المتوسط بعبارة قاتلة تقول:

"عدم الموافقة على النشر" . وعلى صفحات المخطوط أحيطت بالحبر الأسود فقرات عدة بمستطيلات كتب حذائها كلمة حذف. أمر بحذف أي إشارة – حتى لو كانت غير مباشرة – للفساد، وبالرغم من أن الرواية تحدثت عن واقع افتراضي فقد أخذت بالشبهات.

شعور مترع بالغبن فاق حدود التصور إذ من غير المعقول أن يتم رفضك كمواطن على هذا النحو الممجوج.

وشعرت أنني فقدت الوطن وإنسانيتي. واقع الحال في كل هذا الشرق: حرب طاحنة للخلاص من الإنسانية، ويستمر القتل المتعمد للجمال بدم بارد !

٢٦نيسان٢٠٢٣م.

الحكم بالهيصة . . . هل بات ميزة العرب؟

بالهيصة فقط يُحكم الشرق من أدناه إلى أقصاه، فعبر تاريخه كان إذا ضرط الحاكم شكل ذلك حدثا فريداً تقوم لأجله هيصة فلا تقعد إلا عندما يؤشر الجندرمة أن توقفوا عافاكم الله وأبراكم. وإن رزق الخليفة بولد عمّت الهيصة كلّ الدّروب والزواريب والسّاحات، وقرعت الطبول، وعقدت حلقات الدبكة والرقص، حتى يأذن الحاكم ذاته بتوقيف الهيصة حينما يشعر أَنَّها تكاد تتحول إلى انفلات يلمح إلى الحرَّيَة.

اذا صرح احدهم تصريحا خلبيا بأنه سيدمر العدو

بمفرقعات يدوية، فبالرغم من ان تصريحه هذا هزلي ولا قيمة له، عمت الهيصة شعوبا في أقاليم شتى على انه تصريح قومي بامتياز، ولا مراء انه يستهدف تحصيل الحقوق ودحر الغاصب.

وان تمكن فريق كرة قدم من إحراز كول على فريق اجنبي عمت الهيصة من المحيط إلى الخليج. هذا يسجد لله، وذاك يكبر ويحمد الباري على جميل صنيعه، ومن هم تحت الاحتلال يشعلون السماء بالألعاب والمفرقعات النارية برغم ظرفهم المزري.

هيصات أخرى كثيرة على امتداد الشرق بلا عد ولا حد .

شعوب تحكم بالهيصة، وحكام اعتادوا الحكم بالهيصة، أباً عن جد، فباتوا يتمترسون في كرسي الحكم إلى ان يتوفاهم الباري، وبهيصة جديدة ينصب وريثهم على العرش لتبدأ الهيصات ذاتها من جديد .

أوطان كهذه تحكمها الهيصة: اليس عجيباً ان تحترم مفكريها، أو أن تجيد التمييز بين أقدامها ورؤوسها ؟

١٢ كانون أول ٢٠٢٢م.

الحكمة بدل القوة

أفضل ما يمكن فعله لخدمة قضايانا المصيرية الاعتراف بقدرة الخصوم قبل اتخاذ أي إجراء ضدهم. وباعتماد الحكمة، واغتنام الفرصة السانحة بذكاء قد نربح الجولة دون الاضطرار إلى استخدام القوة.

فالخصوم المتسرعون عادة تسهل هزيمتهم إذ يهرعون إلى القوة فلا يحسنون التصويب على الأهداف الاستراتيجية لذلك يهزمون.

تفضيل القوة على الحكمة صفة مذمومة لم تزل تميز الغارقين مثلنا في حروب أهلية لا أول لها ولا آخر.

"يضحك كثيرا من يضحك أخيرا". نتيجة للابتعاد عن الحكمة وإيثار القوة نبدو كأمة لن تعرف إلى الفرح سبيلا.

٣٠ نيسان ٢٠٢٣م.

الحياة والعدم

ما عاد جاه أو مال يستأثر باهتمامي إلا ما يستر الحال، أحسبني لا واهماً، متصالحا معي ومع الناس أمضي إلى حيث ترغب الحياة أن أكون، فما عاد أمر منها يعنيني سوى الكتابة والحبّ الأسمى.

سنواتي الكثيرة تركتها خلفي غير مكترث بها ولا آبه بالرحيل.

سئمت المشاريع الكبيرة فتركت للوطنيين أن يتغنوا بأوطانهم، وللقوميين أن يتغنوا بأقوامهم، وللمتدينين أن يتغنوا بأديانهم منصرفا عن كلها حروبهم البينية إلى بقعة

داخل قلبي أتنفس من خلالها الضوء، الكون، الطبيعة، والجمال، فاهتدي إلى خالق لا يفارقني، لا يغافلني، ولا يتربص بي الدوائر.

"أتحسب أَنَّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر".

كلمات قالها متصوف ذات رؤية، لم تزل صالحة للتأمل في سر الحياة والعدم.

١١ أيار لعام ٢٠٢٣م.

الرأي الآخر

اعتدنا طويلا على استخدام الانتقام والحقد الأسود وسيلة للنيل ممن لا يتفقون معنا في الرأي، فنعتبرهم خصوم لنا على نحو آلي دون تفكر في الأمر. والذريعة دائما متوفرة: "أننا نتعرض لمؤامرة"، ونذهب بعيدا في الخيال لردع الخصوم وتخوينهم، وحتى إخراجهم عن دينهم وانتمائهم الوطني والأخلاقي بما يجعل منهم –إن استطعنا– عبرة لمن يعتبر. بسبب ذلك الحقد الأسود جميعنا بتنا الآن في مازق وجودي، لكأننا نعيش في جمل معزولة تماما عن الواقع غارقين في أوهام اللحظة العابرة.

رحم الله من قال: رأيك صواب يحتمل الخطأ، ورأيي خطأ يحتمل الصواب.

عاجلا أم آجلا سنتوصل جميعا لقناعة يقينية أنه لا يمكننا أن نتعايش ونزدهر بدون وجود رأي آخر يعيد تصويب قناعاتنا الخاطئة.

٢٢ نيسان ٢٠٢٣م.

الشَّفافيَّة . . . أليستْ لُغزاً؟

إذا كان الاصطياد في الماءِ العَكر مهنة أشباه الأذكياء والمنتفعين. وكنتَ لا تخش زوال نعمةٍ بزوالِ أمر لم تكن لتقوم به لو لم يكن صحيحاً، فاتبع الوضوح الكامل، وسترى كيف يلعب أشباه الأذكياء لعبتهم بخبث مفضوح.

فما دمتَ نظيف القلب واليد واللسَّان، وتؤمن أنَّ النَّاسَ مفطورون على حبِّ الخير، وأنَّ الشَّرَ في بعضهم أمر مُكتسب، فلا خوف عليكَ من الوضوحِ الكامل، إنَّما يُخشى عليكَ من التعتيمِ على الحقائقِ وتعمُّد الغُموض.

وبدهي أَنَّه فقط في الظَّلام ينشط الوطاويط وأشباه الأذكياء والمنتفعين، وظاهرهم المتلون لا يعكس باطنهم الأسود، وبهم ابتلى الخالق مخلوقاته النَّظيفة لعبرةٍ بسيطة، أن يختبر مدى قدرة مخلوقاته النَّظيفة على المُضي قدماً في النُّور مهما كان الثَّمن باهظاً .

ففي اللُّغز البسيط المتمثل بشعارِ "كلُّ الحقيقة للنّاس" يكمن الخير كلّه، والحلّ الأمثل لكلِّ المُعضلات المُستعصية، وعلى رأسها الفساد والإفساد، وكل النَّكبات التي نُعاني تبعاتها الكَارثيَّة. فلنكن على ثقةٍ بالجانبِ الخيِّر للنَّاسِ، ولنثق أَنَّهم أكثرية، إنَّما هم

يحتاجون مِنَّا أن نَستنهِضَ فيهم المُثل عَبرَ القُدوةِ والمِثَال.

١٧ حزيران ٢٠٢٢م.

الشهرة . . . أليست بضاعة سهلة؟

حدثَ في بلادٍ غير بلادنا اشتُهرتْ بأَنَّها ليست على خارطةِ الوَقتِ، أَنَّهم يهادنون كي يتسلقوا بهتاناً المَراتب، دون أن يدركوا أنها ليست سوى سلالم هبوطٍ إلى بساطٍ قفرٍ من الإبداع مُبتلٍ بفارغ الكلام سقيم.

وفي أجواءٍ كهذهِ موبوءةٍ بداءِ التَّكاثر الهَجين ينبتُ من يسمونَهم شُعراء وأدباء ونقَّاد كما ينبتُ الفطر على هيّنِ الذُّبالِ عَقب المَطر.

صفوة القوم هؤلاء، وما أكثرهم، لا يحتملون ذمَّاً ولا نقداً، وهل لِعَلَمٍ مَهما بلغَ شأواً سامقاً من الثَّقافةِ

والفِطنةِ أن ينتقدَ رعيلاً من الأدعيَاء دون أن يطالَهُ وابلَ حقدهم كما تطالُ الكَريم مذمات جَاحدِ مَعروفٍ، وناكر فضلٍ؟

مبدعو تلكَ البيوتات يُمنحون الألقابَ يُمنةً ويُسرةً على غيرِ هُدىً، إذ يُشرف عليهم من القومِ أُنَّاسٌ ما امتلكوا يوماً في الدَّرسِ شهادةً، ولا في النَّقدِ ريادة.

يَصعدُ القادم إليهم سلالمَ الشُّهرةِ بكلِّ سهولةٍ ويُسر حتى ليبدو لناظرِه، متأملاً كفاءتهِ بفطنةِ، أنَّ ما بلغه من مجدٍ يليقُ به كما يليقُ السَّرج بظهرِ بقرة. فإن أنت لا تتقِ الشَّتم، تَحوم حول تلك البيوتات التي اشتُهرت

بضحالتها، كما يحوم الذُّبابُ على الحلوى الفاسدةِ، فترقى بيسرٍ لمرتبةِ شَاعر، أو أديب، أو باحث، أو ناقدٌ أريب دون أن يحسدَكَ على هذا أبسطَ مُتسولٍ في الأدبِ أو الشِّعر، أو البحث، أو النَّقد .

فما أسهلها، في حوانيتِ الفكر والأدب فاقدة المهنيَّةِ، الشُّهرة إذ تبلُغَهَا بطرفةِ عين بغيرِ جُهدٍ ولا تفكير، وأحيانا بغير عقل.

٢٠ حزيران ٢٠٢٢م.

المتملق . . . اليس الأحق بالصعود ؟

في مدرستي وفي جامعتي وكذلك في مجتمعي يوجد المتملقون بكثرة فيتسنمون أعلى المناصب ويتمتعون بالرفاهية والامتيازات الخارقة. أحدهم كان يتملق الأستاذ في المدرسة لاجل العلامات ثم المسؤول الحزبي في القرية، ثم كل ذوي المناصب الرفيعة فرقي حتى صار مديرا عاما ثم وزيراً، ولولا أنّ طبيعة الحكم في الشرق تحصر الرئاسة في نفسها لكان الآن رئيسا للبلاد . في جامعتي كان يتملق الأستاذ في الكلية والمعيد أيضا، ومسؤول جلسات العملي، وكذلك مسؤولي

الشعب الحزبية والفروع الأمنية، فأرسل في بعثة خارجية حصل إثرها على شهادة دكتوراه في اختصاصه، ولم يزل يتملق ليصير رئيساً للجامعة بعدما صار عميدا للكلية، وطموحه لا يفتر فسيحرز منصب وزير التعليم العالي قريبا .

في مجتمعي ما أكثرهم هؤلاء المتملقون، ولهذا تصلهم سلال المساعدات إلى بيوتهم فلا يعانون الانتظار، ولا تجشم البحث عن وسيط ليسجل أسمائهم في جداول المساعدات، هم يركبون سياراتهم الفارهة، وتتم الإشادة بهم في المجالس العامة، لا بل يقوم القوم لهم وقوفا

في بيوت العزاء وفي الاجتماعات العائلية والمناطقية، وإن غابوا تناولهم القوم بالشتائم والنميمة.

البعض بتملقه اكتسح كل ساحات الإبداع في ساحة الأدب فصار شاعراً ومسرحياً وكاتباً روائياً متمرساً، وأسطورة في شتى ميادين الفكر، ولم يزل يتملق ويتملق وليس عنه بعيد منصب وزير الثقافة إن لم يكن أكثر.

عاش المتملقون ولهم المجد.

وأنتم أيها الشرفاء يا من تعانون الإجحاف والنبذ والإقصاء ما الذي تبقى لكم؟ ليس سوى شرفكم،

وكلمة الحق التي تنطقون بها لتسهم في خرابكم. في مجتمعات اعتادت التملق ومداهنة القوي.

لا تبحث عن الإنسان في الأعالي فستجده على الأرض يمشي هونا بالتأكيد .

٩ حزيران ٢٠٢٢م.

المثقف الشَّرقيِّ . . . أيعاني أزمة انتماء؟

حارب الأوربيون طويلاً في سبيل تحقيق انتصار حقيقي لدِّين بعضهم، على دينِ بعضهم الآخر، فاقتنعوا في نهاية المطاف أن انتصارهم الحقيقي يتحقق بتبني المواطنة كعقيدة جامعة، وهكذا رفع ذوي الفكر والعقل فيهم شعار "الدين للخالق والوطن للجميع". وشكلت تلك العبارة اللَّبنة الأساس في بناء نهضتهم، بتضافر الجهود، الَّتي كانت مبعثرة بسبب تناحر عبثي، لأجل البناء. بينما مثقفونا المعاصرون على امتداد الشَّرق ما زالوا دون التَّوصل إلى قناعةٍ مشتركة تعتقهم من الأثر الدِّيني

أو المذهبي أو الأيديولوجي لصالح التصالح بهدف البناء لأوطانهم التي تهدمت بفعل صراعات عبثيَّة.

والأزمة الفاقعة المتفاقمة هي أزمة انفصال المثقَّف عن الانتماء إلى الحياة المتدفقة، لصالح ما يتخيله تفرداً وتميزاً لا وجود له إلاَّ في مخيلته الخصبة. ومن هنا بدأت تنشأ شتى حالات التَّزلف والمداهنَة على نطاق محصور في دائرة ضيِّقة من المقربين- (ظاهرة الشللية) - لكسب تأييدهم، كحشد متماثل لمثقف قضى على نفسهِ بالعزلة الطوعيَّة عن شعبه.

وهكذا بدأنا نشهد حالات تنظير قصيَّة عن ملامسةِ الواقع، وبعيدة كلّ البعد عن الجمهور الّذي يعتقد المثقَّف-بكل غرور- أَنَّه جمهوره، على الرُّغمِ من أنَّ هذا الجمهور، وبعد أزمة عام ٢٠١١ م، والعشرية الدَّموية، قد ملَّ الثَّقافة المتغطرسة وصومعتها الخاوية من الرُّوحانيَّة، لا بل بدأ ذلك الجمهور، وعلى نحو مغاير للمطلوب تحقيقه، يمج تلك الثَّقافة ويسخر منها .

فالمثقف الذي لا يتشرَّب روح الشَّعب، والذي لا ينزل إلى سويَّة الشَّعب ولا يتقاسم أفراحه وأتراحه، وخبز يومه مع الشَّعب ليس مثقفاً ذا شأن، بل كارثة ابتلي بها

الشَّعب، ومن هذه الكوارث حالات لم نزل نلمسها فيمن يحاولون إسقاط مفاهيمهم القيمية (سواء أكانت دينية أم أيديولوجية) على رؤوس شعبنا "كجلاميد صَخرٍ حطَّها سَيل من علٍ"، على أساس أنَّ تلك المفاهيم هي المثلى، بينما شعبنا يدرك تمام الإدراك أنَّ تلك المفاهيم المراد له تمثلها موتوره وأحياناً لا تمت إلى الحياة بأية صلة. فأخلاقيات يجري التنظير لها، وتتطلب انعزالاً مطلقاً عن حركة الكَّون، وعن المُعاصرة، لصالح دين أو إيديولوجيا محددة ومحدودة باتت مجرد أخلاقيات فاشلة في استقطاب النَّاس المتطلعين إلى الانعتاق والتَّحرر من قيودهم القسريَّة.

وحتى تكون مثقفاً فاعلاً وحقيقي عليك أن تهبط إلى سوِّيَة النَّاس، وتعيش أحلامهم وآمالهم، مرحهم وصخبهم، رقصهم وغنائهم، وكلّ غنى أرواحهم، وفوق ذلك أن تتعلم منهم كيف تصوغ تلك الأحلام، وتلك الحياة الواقعيَّة، كأهداف ممكنة التحقيق على نحو أمثل إذا صقلتها بتمريرها بغربال ذاتك الإبداعية الواعيَّة، بحيث يتمكن الجمهور العادي من تقبل ذلك البعد الإبداعي الذي أضفيته على ثقافته فيتمثل ذلك الجديد ويتبناه نهجاً، عبر تشاركية مثمرة، كنت أنت خلالها وجمهورك- أيها المثقَّف- في بوتقة واحدة، صهرتم فيها أفكاركم المشتركة القابلة للتطوير، بما يخدم مشروعك

التنويري، وبغير ذلك ستفشل كلّ محاولاتك للتقدم قيد أُنملة نحو الأمام، اللَّهمَّ إلاَّ إذا استمر وهمك الذَّاتي المحض بأَنَّك إله تقول للشَّيء: "كن فيكون"، ومن نافل القول أنَّ ذلك مجرَّد ضلال مُبين.

٢٤ / ١٠ / ٢٠٢٢م.

المثقف ولغة الحوار

يعتقد المثقف الشرقي، وهو الذي قرأ بعجالة الكثير من الكتب فهضم بعضها ولم يهضم بعضها الآخر، ان الحق والحقيقة لا يتعديان مداركه، وأن المجتمع يجب أن يتبع فكره وثقافته إذا أراد أن ينجو من تهمة الضلال التي يفترضها مثقفنا الذي ما رضي يوما بغير دور البطولة حتى لو جانب ادعائه كل الوقائع.

فرض الأيديولوجيا التي يعتبرها البعض ثورية على الغير يعادل تماما فقدان الثقة بتلك الأيديولوجيا ذاتها.

ولو كان مثقفنا الشرقي المتطرف شمالا أو يمينا مدركا تمام الإدراك ان منهجه يقوم على أسس متينة لا خشية من اقتلاعها لكان أقل خوفا على منهجه من النقد إذ أن النقد عادة يعزز مكانة الحقيقة ويزهق مواطن الضلال.

مؤلم أن ليس أغلب الحوارات بل كلها باتت تنتهي إلى نتيجة صفرية لأنها تقوم في الأساس على محاولات إثبات ما لا يمكن إثباته، أو دحض ما لا يمكن دحضه.

وإذا كانت التجربة ستختبر في النهاية صحة أفكارنا أو خطؤها فإن التجارب المتكررة قد أثبتت وعلى مدى

عقود فشل التطرف سواء أكان تطرفا أحمر لقوى اليسار أم تطرفا أسود لقوى الظلام الدينية.

ربما آن أوان أن نتقبل الحوار الموضوعي بصدر رحب بحيث نتمكن من الوصول إلى صيغة معتدلة لا تلغي المواطنة لصالح الأيديولوجيا ولا تلغي الأيديولوجيا لصالح التطرف.

لدينا مهمة أساسية عاجلة ان نخفف من حدة التناقضات التي تؤدي إلى تدخل القوة وما ينتج عن ذلك من ويلات وحروب يكسبها الخارج فيحيل المواطنين إلى أجراء والوطن إلى مستعمرة.

مهما حاولنا القفز على الحقائق سيظل الحل السياسي من الحلول افضلها وأكثرها فائدة للوطن والمواطن.

اللهم إلا اذا كان المحاور من أي من الطرفين المتعارضين يعاني الحدب بالفكر، وحينها يؤلمنا ان لا شفاء للأحدب إلا القبر.

١٨ نيسان ٢٠٢٤م.

النسخ لصق . . . هل ينم عن ثقافة؟

تقتضي الأصالة أن تكون أصيلاً فتؤصل وعيكَ، فكركَ وأدبكَ، بعدما في لبّكَ تكون قد عالجت مُعطيات كلّ الثَّقافات المُمكن معالجتها، وأنتجت ثقافتكَ أنتَ، وأصالتكَ أنت.

النسخ واللَّصق ليس أكثر من مجرَّد اجترار لثقافة وفكر الآخر، الذي قد يكون مختلفاً مع كلّ المبادئ التي تصلح لعالمك ومجتمعك.

وحتى تبرهن على اطلاعك على ما قمت بنسخهِ، عليك أن تجعل لمنسوخك مقدمة لا تقل بحال من

الأحوال عن ثلث حجم النَّص المنسوخ، تُجري من خلالها مقارنة بين الوعي الذي هو وعيك، ووعي النَّص المَنسوخ، بحيث تضيف قيمة تثقيفيَّة حقيقيَّة إلى منسوخك تجعلنا نقتنع أنَّك مُثقف أصيل بالفعل، وأنَّك قد بذلت جهداً في البحثِ والتقصي عن أمرٍ هو محل اهتمام النَّاس، وأنَّك ما كنت مجرد إمعة تقبل كلّ شيء على علَّاته، دونَ أن تُبدي رأياً مُستقلاً يبعثُ خصوصيتك في النَّص ناراً تحرق هشيمه، فنشعر حرارتها، نحن القُرَّاء، لنبحث في نصك المنسوخ عن بواعثك وانبعاثك الذي قد كان أبان تلاوة ذاتك المبدعة لمنسوخك بهدف جعله أصيلاً في ثقافتك.

أما النَّسخ واللَّصق المُجرَّد عن الإضافة الأصيلة فما هو سوى تبجح لا قيمة ثقافية له، وإنَّما ينمُّ عن ضحالةِ النَّاسخِ، وفي أحيان كثيرة عن عقم فكري ونفسي يعاني منهما الناسخ الذي يدَّعي الوعيَّ والثقافة.

10 تشرين ثاني لعام 2022م.

بدون تفخيم . . . هل يمكننا ذلك؟

ما أسهل أن نقول فلان عظيم حتى لو كان في مرتبة متواضعة جدا، أو اكثر بقليل. لعلنا اعتدنا الحديث المطنب في التفخيم لنقص في معرفتنا أو لجذر متوارث عميق ومعطوب في بنية ثقافتنا .

فأن تكون عظيما هذا يعني أنك قد غيرت نمط حياة شعب من الشعوب وحولته إلى حالة مختلفة تماما عما كان عليه ذلك الشعب. أما أن تكون كمثال مجرد شاعر تجيد صياغة الحرف مثلك مثل الكثيرين غيرك

فهذا لا يجيز لنا أن نسبغ عليك صفات العظمة بل أنت مجتهد وحسب.

فالمبالغة في أي شيء تفقده مصداقيته، وتفقد الناس حماسهم إليه، بينما التقييم المنطقي والموضوعي هو الذي يشد الناس إلى المعني بالتقييم لأنهم يجدون خلال المقارنة الواعية أن التقييم كان مطابقا تماما للواقع أي أنه تقييم غير منافق وغير منحاز، فالناس بطبيعتها ملت النفاق ومجته.

وبمراجعة بسيطة لمنشورات الفيسبوك سنجد أن عدد العظماء في المنطقة العربية قد فاق عدد الذين حازوا

على جائزة نوبل في الفيزياء والطب ومختلف الآداب والعلوم على مر تاريخ الجائزة. وهنا نقع في مفارقة كبرى: فإذا كنا نمتلك كل هؤلاء العظماء، فلماذا لم نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، لا بل أننا بالمقارنة مع الماضي نحن نرجع القهقرى نحو الوراء . . . !

إذن كيف حدث ذلك لشعوب تدعي امتلاكها لكل هؤلاء العظماء، بينما شعوب أخرى ما امتلكت عشرهم وسبقتنا بآلاف السنين الضوئية؟ فأما أننا نكذب في معظم ما نقول وتلك طامة كبرى، وأما ان

هؤلاء العظماء ليسوا بهذا الحجم الذي توهمنا أي ليسوا عظماء بل مجتهدين وحسب.

أفيقوا رعاكم الله وركزوا جيدا وتمعنوا قبل إطلاق أحكام ومعايير قيمية عابرة للفهم ولأبسط قواعد المنطق.

٢٣ أيار ٢٠٢٢م.

تساؤلات

لن أحتفل بعيد أمي، فجحافل الجراد قد التهمت العيد منذ أن حاصرت العقل وقتلت الفكر، وجعلت كل المخلوقات الجميلة ترتدي البراقع السود اقتداء بالسلف الذي سمي صالحا زورا وبهتانا .

كثيرة هي الأحزان التي تتربص بنا من نقص الغذاء والدواء، إلى نقص الضوء والمحروقات، إلى انسداد الأفق أمام أي حل سياسي يخرجنا من عنق الزجاجة.

كلها كوارث تحيق بنا وتجعل مصيرنا على كف عفريت أرعن.

وسط كل هذا الدمار الهائل، ووسط هذا الانسداد التاريخي لكل الآفاق المفضية إلى تجاوز محنتنا الكارثية استغرب كيف لهؤلاء ان يحتفلوا . . . !

استغرب لماذا نكابر ولا نعترف صراحة أننا كلنا مزيفون من أسفل القدم حتى علو الجمجمة . . . !

٢١ آذار لعام ٢٠٢٣م.

تملق الانتماء . . . ألا يصنعُ مجداً؟

اعتاد الكثير من مثقفينا، وأشباههم، على المبالغةِ اللَّفظيةِ في الانتماء لبلدة بعينها، أو لبلدٍ بعينهِ، أو لعائلة أو حزب ديني أو سياسي. وهذه المبالغة في شأن الانتماء إنَّما تُظهر في زواياها الخفية رغبةً جموح للتكسبِ على حساب ذلك الانتماء الضَّيق، مع خطورة ما قد ينجم عن ذلك من إساءة للانتماء في حال فشل ذلك المنتمي في إثبات جدارته على أرض الواقع. ففي التَّاريخ المُعاصر ليس كمثله الفوهرر العظيم "هتلر" مفاخراً بالوطن والعرق والحزب، ومع ذلك كان هو ذاته

من أودى بالوطن والعرق والحزب إلى كارثة لا نظير لها على مرِّ التَّاريخ بسبب تلك المبالغة في الانتماء التي ذهبت بعقله ورشده معاً .

ومحلياً اشتهر كثيرون لدينا بأنَّهم: أمَّا بصفتهم شعراء البلعاس، أو الشَّماميس. وأمَّا بإطلاق عبارات طنانة كمثل سلميتي أو سلميانا، وأحياناً سوريانا، حتى لتخال وأنتَ تتابع أمثال هؤلاء أنَّك، وغيرك، نافل زائد على بلدتك أو بلدك، وأنَّهم دون غيرهم الذين ينتمون. لنفرض جدلا أنَّك تحبّ بلدة أو بلداً، حزباً أو قضيةً، وأنَّكَ تدافع عن ذلك الانتماء برموش عينيك، فمن

المعلوم للجميع أنَّ ما يفيد من تنتمي إليهم ليس تشدقك بذلك الانتماء، بل سيرتك الشخصية، ومدى تجويدك في الموهبةِ التي تمتلك.

فاذا أنت أجدتَ فستضفي على بلدتك وبلدك وحزبك وحتى قبيلتك صفة، تدعوك وهم، للمفاخرة بها دون أن تُضطر إلى المبالغة في إظهار ذلك الانتماء.

حالة البداوة، التي كان يجدر بنا عنها ابتعادا منذ زمن بعيد، لم تزل تحاصرنا فتنخر عقولنا وتجعلنا نعتاش على تلك الانتماءات الضَّيقة، ولا نشعره الأمان في حضن المجتمع الكامل، بل في المجتمع الجزئي الضَّيق.

ثمَّ أنَّ الدَّليل الأكيد على التَّكسب من الانتماء الضيق أنَّ مُعظَمَ من نالوا حَظاً وافراً من الشُّهرةِ هم أمَّا أبناء عائلاتٍ لها سطوتها في الماضي، أو الحاضر، أو لها في الانتماء الدّيني أو الحزبي شأناً لافتاً، وأكرر أن معظمهم وليس جميعهم حتى لا يقفز احدهم، أيا كان، على الكلمات ليبدي شطارة لسنا بحاجة اليها .

أمَّا شأن الإبداع فيأتي في المرتبة الرابعة بعد العائلة والقبيلة والانتماء الحزبي، وأحياناً يكفيك إبداعا أن تكون ضحلاً، بينما تنتمي إلى حزب عريض أو إلى طائفة دينية مُحددة، أو إلى مجرد عصابة لها جانبها

المرهوب في المجتمع. كلُّ ذلك لم يزل يؤكد أنَّ تطورنا اللاحق نحو الانتماء الواسع للوطن، والعالم، مرتبط بشكل جذري بانتشار التنوير الذي نعول عليه أنَّه سيخلصنا من مخلفات الجاهلية.

٢٣ حزيران ٢٠٢٢م.

حكمة ملكية

مجرد لحظات هو عمرنا الذي انقضى فبات ذكرى، وكذلك المتبقي من عمرنا لحظات أخرى وستنقضي وتبقى ذكرى.

أعجب أشد العجب لمن يلهث خلف مكاسب تمضي لحظة حدوثها لتصير إلى زوال كغيرها .

كن زاهدا في كل شيء سوى أرواح الذين احتضنوا أفراحك وأتراحك فكانوا في كل شدة أصدقاء وأهل.

ذات مرة نقش حكيم الملك على خاتم ملكه العبارة التالية: "هذا الوقت سيمر"

مبتغيا من ذلك أن يعتدل الملك ويبتعد عن المغالاة فلا يبالغ بالفرح وقت الفرح، ولا يبالغ في الحزن وقت الحزن.

حكمة أشارت إلى أن كل شيء يحدث هو في طريقه إلى زوال.

فهل نتعظ؟

١٩ نيسان ٢٠٢٣م.

قصيدة النثر . . . أليست صف كلمات؟

الاختصار، الإيجاز، كثافة التأثير، والوحدة العضوية. تلك هي المحددات الأساسيَّة التي تميز قصيدة النثر عن الخاطرة والنثر العادي الذي لا يمكن تصنيفه كشعر. هذا ما جاء في الفصل الأول من **كتاب سوزان برنار بعنوان (قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا)** الذي يكاد يكون المرجع الوحيد عالمياً لقصيدة النثر، ونضيف من الكتاب ذاته قول سوزان برنار: قصيدة النثر هي تنسيق جمالي متميز تختلف عن القصة القصيرة والخاطرة، ومهما تكن قصيدة النثر معقدة وحرة في مظهرها فإنَّ عليها أن

تكوّن وحدة عضويَّة وعالماً مغلقاً على ذاته، . . . فقوتها الشاعريَّة لا تأتِ من رقىً موزونة، ولكن من تركيب مضيء.

وقد أكد على كلام برنار الشاعر أدونيس عندما نشر مقالاً له تحت مسمى (برنار و "قصيدة النثر") في مجلة (شعر) البيروتية عام 1960، أي بعد عامين من صدور كتاب برنار، فقد أقرَ بمصطلح قصيدة النثر بالصيغة التي أشارت إليها برنار كما رأى أن قصيدة النثر هي:

قصيدة (الكثافة الموجزة، أو الكثافة المختصرة)، بعد أن دعا إلى عدم إغراق القصيدة الجديدة (بالإطالة والشروحات والإيضاحات) .

أمَّا أُنسي الحاج فيعتبر أن شروط قصيدة النثر هي:(الإيجاز، التَّوهج، والمجانيَّة) .

فقصيدة النثر التي تحررت من العروض والرَّوي والسَّجع، وما إلى ذلك من محسنات موسيقية، عوضت عن ذلك كلَّه عبر التكثيف، واتساع المدلول للكلمة والوحدة العضوية. وبذلك فهي تحمل في داخلها موسيقاها التي نشعرها ونتذوقها بشغف إن كانت حقاً قصيدة نثر.

وبالرغم من ذلك الوضوح لم نزل نجد -(لشعراء يدَّعون أَنَّهم كبار وأحياناً عُظماء)- الكثير من النصوص التي لا تليق بها صفة الخاطرة، ومع ذلك قدموها لنا على أَنَّها قصيدة نثرِيَّة. . . ! آن الأوان كي نقول لأصحاب تلك النصوص: أمامكم أحد خيارين، إمَّا أن تقتفوا أثر النثر المعتاد وتكتفون به، فذلك أكثر مدعاة لاحترام نتاجكم الأدبي. وإما أن تلزموا معايير قصيدة النثر، فالزمن لن يرحم من لا يتقن صنعته، ومهما حاولتم لا يمكنكم أن تتملصوا من حساب الزمن.

30 أيار 2022م.

قضايا يؤبدها التطرف

في زمن تنوعت فيه الانتماءات وتعددت أجد من الصعب التعبير عن فكرة بسيطة، دون أن تصبح موضع هجاء وعنف من قبل المتطرفين، كما جرت العادة، وهؤلاء أساسا لا يعول عليهم فيما يخص الفهم والعلم وإعمال العقل.

الانتماء لا يجب أن يكون ثابتا بل متبدل نحو الأجمل والأكمل، ولو لم يكن الأمر كذلك لساد التطرف والعنف وعدم تقبل الآخر المختلف.

القضية الفلسطينية كانت ولم تزل رهينة انتماءين ضيقين مكفوفين عن التطور أحدهما يهودي والآخر إسلامي وكلاهما انتماء حاقد ضيق لا يقبل أن يتناسى التاريخ المتوارث، وهذا بالذات ما جعلها قضية عصية على الحل، إذ كلا التطرفين يغذي الآخر عبر ذاكرة تاريخية متوقفة عن التطور، وتنتج عن ذلك دورات عنف متواصل منذ أكثر من سبعين عام ونيف دون فائدة ترتجى.

وما لم يتم كسر حلقات الانتماءات المحدودة تلك لن يتوقف التطرف ولن يتوقف العنف ولن تجد القضية الفلسطينية حل لها .

فاذا كان الرب واحد باعتراف الديانتين اليهودية والإسلامية كديانتي توحيد فمن أين جاء ذلك التطرف؟

الجواب: من الجشع والطمع ومحاولة تدمير الآخر بهدف الاستحواذ على ما لديه من ملك، أي إنها عقلية القبيلة المتوارثة تاريخيا التي تقتات بحد السيف لم تزل هي

المسيطرة بالرغم من كل التطور الذي حصل على أساليب الإنتاج.

مقتنع أنا تماما بأن لا حل لقضية فلسطين، كما لا حل للقضية السورية المماثلة تماما، إلا بالمفاوضات وتغليب العقل واتباع السبيل السياسي وإلا فإلى الأبد سنظل خاضعين إلى منطق التطرف ودورات العنف العبثية.

ف"الأحدب لا شفاء له إلا بالقبر".

٢٦ أيار ٢٠٢٣م.

متع غامضة

لا نستقر على حال، مسافرون نحن في عالم مسافر. وما نكاد نبلو اللحظة حتى تختفي، والعمر بضع لحظات.

مهما بلغت أحوالنا سوءاً يكفينا أننا لم نزل نتنفس الهواء، ونلحظ أفول الشمس وشروقها من جديد لتهبنا يوما آخر نستمتع فيه أننا لم نزل أحياء.

لنبتعد عن النكد والحماقة والجدل العقيم، لنبتعد عن السِّياسة في هذا الشَّرق، ففي ذلك منجاة لنا من عيون مبثوثة تراقب حركاتنا وسكناتنا لتردينا صرعى

عذابات شرقية مبتكرة لا طاقة لبشر باحتمالها، ولا أمر يستحق تضحية كهذه.

كل شيء إلى زوال حتى الدول التي أزهقت من أجلها ملايين الأرواح زائلة ولن يتبق منها إلا أثر بعد عين.

في كل اللحظات والأماكن الممكنة لنلتمس دفء السعادة، وسنجدها حتما في راحة البال أننا ابتعدنا عن منافسة غيرنا على ملك أو جاه وكلاهما متاع زائل.

سلامنا الداخلي وحده يحقق سعادتنا، فلنعمل لأجل حالة ملكية حيث تترفع النفس عن كل دناءات هذا العالم وتسمو إلى أقاصي متع غامضة.

٢٤ نيسان لعام ٢٠٢٣م.

ابتلاء الشرق . . . من أين يأتي؟

أن تكون مثقفا أصيلاً هذا يعني الكثير، فحينها لن تتذمر من الناس بل تتحملهم، ولن تدلي بأحكام قطعية بل نسبية، ولن تخجل أن تقول لا أعلم إن كنت حقاً لا تعلم أمراً تسأل عنه، ولن تخاصم غيرك على شبهات غير معلنة بل تلتمس للناس الأعذار في هفواتهم الصغيرة التي لا تؤثر سلبا عليك ولا على سواك، ولن تدعي التفوق الكاذب على الآخرين بل تشعر الآخرين بتفوقهم وتدفعهم لإبراز خصائصهم الفردية الإيجابية، ولن ترى في أية محاولة من غيرك لبث التنوير عملا سلبياً بل إيجابيا

يخدم أهدافك البعيدة، حتى لو كان غيرك هذا يختلف معك في الرأي، وأخيراً أن تكون متواضعاً إلى حدّ التلاشي فلا تفرض ظلك على الآخرين وكأنك من طينة أخرى، وأن لا تسعى للتكسب الانتهازي عن طريق ثقافتك، وبالتالي أن تكون مثقفا كاملاً يعني أن تكون كما بوذا مستنيراً هادئا متواضعا بغير ضعة، ومتساميا بغير استعلاء، فتجد روحك تسافر في كل الأماكن السامية وأنت لم تزل في مكانك كما فعل الحكيم لاو تسي.

حينها فقط" تصير كالماء تخدم الكائنات العشرة آلاف دون أن تزاحمها على أماكنها".

أما نحن فمصيبتنا وطامتنا الكبرى، في هذا الشرق، أَنَّنا ابتلينا بأنصاف المثقفين سواء في قاع الهرم الاجتماعي أم في ذروته، وأنصاف المثقفين هؤلاء يعتقدون أَنَّهم بمجرد حفظهم لرؤوس أقلام في باب من أبواب المعرفة قد أصبحوا يمتلكون المعرفة كلها، فيتبطرون على سواهم من مخلوقات الرب، ويتبجحون بثقافتهم الكسيحة على أنها ذروة لا تطال، ويمشون في الأرض "خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطيء يعمر فيهرم"، وهذا أحد أهم أسباب انحطاط هذا الشرق وابتلائه بالنكبات المتوالية. ٥ كانون أول لعام ٢٠٢٢م.

الزاحفون على بطونهم

من غرائب ما نصادف أولئك المنتشرين في كل الأماكن يشتكون عجزهم عن تأمين مستلزمات معيشتهم، ويعزون ذلك إلى مجتمعهم الذي لم يمنحهم فرصا متكافئة مع سواهم، مع أن سواهم المقصود لا يمتلك عشر ما يمتلكون.

هؤلاء المقطعة أدبارهم بعصي الجور والظلم كما يدعون أمضوا جل عمرهم في لعق الأحذية ومداهنة المتنفذين الفاسدين ابتغاء اقتناص الفرص لنفخ جيوبهم بالذهب.

خزنة المال هؤلاء ما زالوا يقتفون أثره مع أنهم يمتلكون منه ما يعجز إبل عن حمله وفي الوقت ذاته يفتقرون إلى جرأة المساس به وتسخيره لخدمتهم سواء في معيشتهم أو في مساعدة محتاج أو جائع.

قال علي: " لا تكن خازنا لغيرك"، وهؤلاء الأكثر تشدقا بحكمة علي يثابرون مع الفاسدين فعل ما لا يجرؤ عليه إلا فاقدي الشرف ممتهني الزحف على بطونهم سبيلا إلى الوضاعة.

٣١ أيار ٢٠٢٣م.

المبادئ

لا أجد ضيرا الآن في أن أهزأ بكل طموحات مقتبل العمر.

تحقيق العدالة الاجتماعية

أحد شعارات تلك المرحلة، صبونا إليه وتعبنا في سبيل تحقيقه، فخسرنا التمتع بالحياة وما تحقق.

ليتبين لنا ولدهشتنا أن لا أحد كان يبحث -غير المغفلين أمثالنا- عن العدالة الاجتماعية فحتى أولئك الذين عانوا الظلم ممن دافعنا عن حقهم بالمساواة

والعدالة باتوا الآن يمتلكون أموالا منقولة وثابتة مكنتهم من استغلال غيرهم ففعلوا بغير تأنيب من ضمير.

كل المبادئ تبدو لي وأنا أحث الخطى نحو السبعين نوعا من الدجل السافر الذي ينطلي على الشبان في مقتبل العمر بينما القادة – مروجي تلك المبادئ – يسعون إلى الثراء وحسب، وخير مثال على ذلك قيادات "أحزاب الكادحين" التي تعيش الآن في بحبوحة ونعيم بينما تمارس على الرفاق تنظيرها المعهود لشد الأحزمة على البطون لصالح المبادئ والشعارات التي تمسح تلك القيادات بها مؤخراتهم بغير خجل.

سيدور الزمن وسيكتشف الرفاق على نحو متأخر – كما اكتشفنا نحن– أنهم قد خدعوا، ولكن بعد فوات الأوان.

وخلافا لكل تفكير أرضي أو سمائي – يدعي أنه متسق – أقر بأن الحياة ليست عادلة، وهي بالتأكيد كانت كذلك وستظل حتى قيام الساعة كذلك.

١٧ حزيران ٢٠٢٣م.

الموت القادم جوعا

خطة الإتاوات مقابل تمرير الغذاء جعلت أسعار الغذاء تتضاعف في اليوم مرات عدة لتصبح دون متناول المواطن الشريف نظيف اليد، ومثل هؤلاء الشرفاء ما زالوا –رغم كل الضغوط التي تمارس عليهم لإفسادهم– يشكلون نسبة عالية، وأنا إذ أدعي أنني واحد منهم أقرع ناقوس الخطر فقد باتت تحدق بنا مجاعة مريعة وشيكة الحدوث. مأساة العصر تتكرر حين يصبح الموت خيارنا الوحيد لأننا قررنا الصمود في البلد الذي يدعي الصمود والتصدي.

"أعمى من لا ير من الغربال".

كثيراً ما أفكر - أنا المهدد بالجوع - بأن كل الملوثين بعذاباتنا أما عميان أو مجرمون.

١٩ أيار لعام ٢٠٢٣م.

حبل الكذب

من النهر إلى البحر احترفنا نحن صناعة الكذب، ولم تنقصنا الذرائع ولا المبررات، فكل الويلات نفلسفها على أنها انتصارات أنعم بها الخالق علينا .

هزيمة ١٩٤٥ كانت نكبة، وهزيمة ١٩٦٧ كانت نكسة. وفي كلتيهما لم يتمكن الأعداء من اقتلاع أنظمتنا الراديكالية، فكان لنا بذلك النصر مؤزرا !

الدمار الكارثي الذي حل ببلد الأبجدية إن هو سوى انتصار آخر بلون الدم من حقنا الاحتفال به.

اغتلنا الأنبياء وكذباً بكيناهم في الوقت ذاته، وجعلنا لهم مزارات موشاه بالذهب والفضة لنتبارك بها ونمارس الكذب. قتلنا أبو بكر وعثمان، عمر وعلي.

قتلنا إسلام النبي محمد واستبدلناه بإسلام فارسي بنكهة عباسية. ولم نزل نمارس الكذب ذاته بحماس منقطع النظير. سنحرر فلسطين غدا، وسنقضي على الجوع بعد غد. ! بهذه السهولة بات الكذب كارنا الذي أتقنا بمهارة تقاليده. صدق من قال: "تجربة ما تم تجربته وثبت فشله مهنة الأغبياء".

٩ حزيران ٢٠٢٣م.

ضوابط الصنعة . . . ألا يمكننا نسفها ؟

في كتابه بعنوان "النظرة الواحدية إلى التاريخ" يجادل المعلم الماركسي جورجي بليخانوف خصومه حول الفهم الصحيح للماركسية، وما يلفت الانتباه لدى بليخانوف سعة الاطلاع والذاكرة الفذة، فهو لا يني يستشهد بعبارات من الأدب العالمي وأبرزها استشهاده بأوبريت هيلينا الحسناء ومن ذلك يقول: "حينما تضيق بك السبل تستطيع أن تطلق النار حتى من عصا". يحضرني ذلك وأنا أتأمل البعض وهم يلوحون بعصيهم على أنها بنادق، ويصرخون قائلين: لم يعد للإبداع

ضوابط ولا قوانين. هب أن صار الأمر كذلك فلن نستغرب حينها ان ينسخ أحدهم النشرة الجوية ويلصقها، بعد تعديلات طفيفة تتعلق بحذف أرقام معدلات الحرارة ليس كلها، ليقول بعد ذلك: تلكم قصيدتي المتفلتة من الضوابط. . . !

أو أن يقوم أحدهم باقتباسات عشوائية من خطبة الجمعة لينشرها على أنها مقال أدبي متميز. . . !

أو أن يقوم ثالث بإعادة ترتيب كلمات من قصاصة جريدة، وجدها صدفة ملقاة على الرصيف، ليجعلها

على شكل اسطر متتالية ويقول: إليكم قصيدتي النثرية العصماء . . . !

ترى هل هذا الحمق هو ما نرجو أن تصل إليه الأجناس الأدبية من خلال تفلتها من ضوابط الصنعة؟ !

ان كان ذلك ما يبتغونه فبئس ما يبتغون.

فلعل من أبسط البديهيات أن لكل صنعة صانع، ولكل صانع أدواته وضوابط صنعته التي تم اكتسابها عبر تراكم خبرة سنوات طوال بالتشذيب والصقل والحِرفيَة، وليست صنعة الأدب نافلة لتشذ عن ذلك. ولولا هذا

لما سمي الأدب أدبا، ولما كان للنقد الأدبي ما يستند إليه في فرز الغث عن السمين.

كفانا خداع لأنفسنا، فقد منينا بكل هذا الكم الهائل من الكلام المتفلت من ضوابط الصنعة والمنشور زورا على أنه أدب وشعر ونثر، وهو لا يعدو كونه مجرد تفاهات لا تمتلك أية قيمة أدبية.

فحينما يتم الهبوط بالأدب إلى مستويات العبث المطلق فذلك ينم فقط عن إفلاس ثقافي ومعرفي وحسب، وليس عن إفلاس صنعة الأدب.

٨ حزيران ٢٠٢٢م.

طحالب الفكر

في بيئتنا المحلية نمت الكثير من الطحالب لتعتاش على تضخيم السمعة من خلال بيئة محددة محدودة ومسنودة، وكل ذلك يبعث على الغرور بغير امتلاك أي ثقافة أصيلة.

جرت تسميته باحثا في حقل تخصصي ما لأنه بحث ونقب واستطاع سواء عبر شبكة المعلومات أم غيرها تأليف كراسين أو أكثر يناقش في كل منهم فكرة واحدة أننا نحن العرب سادة العالم بلا منازع وبغير تبريرات، فما حاجته هو –من يظن أنه المفكر الأوحد– لإقناعنا .

يتجمع حول باحث كهذا أنصار كثر من مشارب فكرية مختلفة فالشيوعيون التقليديون مثلا باتوا منذ انتكاسة ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى يبحثون عن مسند يركنون إليه للتأليب على العالم المتمدن بهدف الإبقاء على جذوتهم -التي يعتقدون أنها لم تزل تتقد تحت الرماد- فيجدون في تنظير كهذا بغيتهم، ويشرعون بالتشنيع على العالم المتحضر أنه عنصري بغيض ويجب مقاطعته لا بل وسحقه.

نستمع نحن إلى ترهات كهذه ولا نملك إزائها سوى السخرية ذاتها من تلك المواقف المتشنجة الموتورة المتوارثة.

باحثون كصاحبنا ومن لف لفه لا يمكنهم أن يروا في المرآة سوى صورهم المشوهة، فالغرور الذي ركبهم أساسه ضحالة ثقافتهم وعجزها عن مجاراة الفكر وتطور الوعي واستيعاب كل الثقافات.

فأنى لنا أن ننتج ثقافة جديدة متحررة من عقد العنصرية والفئوية ومثل هؤلاء ما زالوا ممسكين بمنابر

مدينتنا إذا كانوا هم كفئات موتوره ما فتئوا يتلقون الدعم والمساندة من فئات هي الأخرى موتوره مثلهم.

يقال أننا مدينة الفكر والثقافة والشعر والأدب ونعوت شتى، ولكن أهل الفكر والأدب والشعر الحقيقيون هم بالذات من يجري تحييدهم عمدا بقوة القانون المتحيز لأجل أن يطفو على السطح حثالات كهؤلاء النرجسيين.

ويستمر تخريب بيئتنا الثقافية بالتهبيش حينا والتضليل أحيانا ونحن لم نزل نترقب انقشاع الظلام.

١١ حزيران ٢٠٢٣م.

الجندرمة ومأزق الأمة

ابتلينا بتوارث الجندرمة عنفها الفكري من خلافة بني عثمان، فكلفوا للرقابة على العقل والفكر من يفتقرون إلى العقل والفكر معاً، فما اجتاز رقابتهم سوى مهرج محموم أو مروج مأزوم، أما الإبداع فكان نصيبه المنع والبتر والقمع.

ما ترك الأقزام مساحة للتعبير خارج المقنن، فكانت النتائج وبالاً على اللّغة ووعي الأمة الذي تصدع وتهاوى.

توارث الرقابة القاصرة سحق كل بادرة لتحرر العقل العربي من سطوة ظلامية أصحاب الفتوى، والمنتفعين بالظلام. والأمر كذلك فليس عبثا أن في مختبر سيرن العلمي على الحدود السويسرية الفرنسية أكثر من عشرة آلاف عالم يبحثون في أرقى ما توصلت إليه علوم الفيزياء، وبين هؤلاء لا يوجد أي عالم من أصل عربي.

ترى هل نتعظ أم أن شعارنا سيظل الشعار البائس ذاته:

" أبو التويت أو نهدم البيت" ؟

18 أيار لعام 2023م.

الزمن المر

طال زمن المأساة، وما من واع يدير المركب نحو شاطئ الأمان.

كل يعمل لحسابه وما من مانديلا يؤثر الوطن على نفسه لتحل كارثة طالما انتظرها الأعداء.

بعمر الورود شباب يفرون إلى بلاد بعيدة مؤثرين الموت غرقا أو الوصول إلى منافي اغترابهم.

مؤلم قبل الأوان أن يشيخ وطن الشمس، وأن تذبل وروده ولا من يسقها فينقطع النسل ويذهب الحرث لغير أهله.

مؤلم أن من تولوا أمرك قد قدسوا أنفسهم وتناسوا أنك المقدس الوحيد –يا وطني– الذي يهبنا جميعا الكرامة والحياة والحرية.

صرخ عطيل بعد قتله الوفية ديدمونة:

" لا شيء يعزيني عن فقد ديدمونة" .

ونحن: لا شيء يعزينا عن فقد الوطن لا شيء .

٢٥ حزيران ٢٠٢٣م.

ترقب

الرعية التي انتظرت انفراجاً تيقنت الآن أنه لم يأت، ولن يأتي. منذ قرون عالمنا محكوم بغين متوارث فلم يزل الخليفة بظله الثقيل ذاته يطل على رعيته ليهب العطاء لمن يواليه، أو ليقبض الأنفس التي لا تواليه، وبذلك يتم تفتيت الرعية إلى موالين ومعارضين لا يجمع بينهما سوى صراع عقيم يصب في مصلحة الحاكم الذي نصب نفسه ظل الله على الأرض. تركيبة شاذة كهذه ساندها التراث فسادت ولم تزل تسود في بلدان سمتها الأساس التخلف والانقطاع عن الحداثة.

لم تكن صدفة أن يتمرجل الغرباء على قوم كهؤلاء، ففي حين تشمت الرعية بحاكمها المطلق قائلة:

"اذهب وربك فقاتلا"، يتملق الحاكم المفلس الدخلاء للإبقاء على بعض ملكه، فتكون الكارثة وتقضم الأوطان قطعة إثر قطعة.

على هذا النحو –منذ قرون– يدار هذا الشرق. وما أخطأ الحكمة من قال:

"مثلما أنتم نولي عليكم".

طويلا ستنتظر شعوباً متفرقة كهذه قبل أن تتغير المعادلة فيصبح بعضها يستمع لبعضها الآخر علهم يفلحون في البدء من جديد .

٢٩ حزيران لعام ٢٠٢٣م.

عدالة عفوية

إن وعيت ذاتك فأصابت منك احتراما قد وجب، فلن تهدر ماء وجهك لأي مخلوق، ولن تلتمس التعاطف عبر التزلف أو المداهنة.

ستلقى الكثير من العَنَت ولكن روحك في نهاية المطاف ستنتصر، ولو لم تجد في متناولك سوى ما يقيم أودك ستظل تحتفظ بجوهرك النقي، وبالرغم من كل المتاعب تخلد إلى نعمة النوم كطفل رضيع.

احترام الذات والثروة غالبا لا يجتمعان في الوقت ذاته، وما من ظهرٍ تم إحناءه إلا صار مطية للعابرين ففسد صاحبه وأفسد سواه.

لتكن على ثقة أن الطبيعة عادلة وستهب لنجدتك ولو طال الزمن.

في روبنسون كروز حيث ينتظر الدكتور روبنسون وأسرته منقذا، أتاه كصدفة سعيدة القبطان "مورثون" الذي عمل بصمت وتكتم لإنجاز قارب يقلهم إلى الشاطئ بأمان، ومع أنه طوال الوقت ظل محتفظا بطباعه القاسية وعاداته الصارمة لم يجعلهم "مورثون"

يشعرون تجاهه بأي امتنان وكأن ما قام به كان واجب فطري اندفع لتحقيقه بفعل قوة غامضة المصدر.

النفوس الطيبة لن تتردد في عمل الخير من غير أن يطلب أحد منها ذلك.

تلك النفوس وحدها تستحق الانحناء طويلاً، ففي صدرها الصغير تركت مكاناً للخالق كما يجب أن يفعل كل إنسان عارف.

٣ تموز ٢٠٢٣م.

ترويض

دأبت الحضارة على ترويضنا في ماكينتها العمياء لتجعل منا كائنات عاطلة عن الإرادة والحرية.

فالفصل غير المحسوب عواقبه بين الإنسان ومملكته الحيوانية شكل نقطة تحول نحو استعباد الإنسان لذاته عبر فصله تماماً عن إرادته الحرة وطبيعته العفوية.

هرة تلعب على خيط بين يديك تقفز برقصات مذهلة محاولة التقاطه بكلتا يديها فلا ينتابها يأس ولا ضجر، حتى اذا تركتها وحالها لم تلق للأمر بالا وانصرفت دون أثر ولا تأثر، وأنت الذي استمتعت بتلك الحركات غير

المحسوبة لا بد قد لاحظت كيف اتحدت المادة والروح لتنتج سلوكاً عفوياً متناغماً مع الطبيعة ذاتها . تلك العفوية بالذات افتقدناها نحن البشر، ففي دماغ كل منا آلاف الأفكار المبيتة ولا نجرؤ على البوح بها أو تسريبها أو حتى تجاهلها بسبب الكبت الاجتماعي المفروض بقوة العادات والتقاليد .

عادات وتقاليد فرضتها حضارة مصنوعة متصنعة أرست سلالم محنطة للسلوك البشري أجزم أنها سببا لكل الحروب والكوارث التي لحقت بنا عبر العصور، ولم تزل.

والحال كذلك لن أستغرب بيننا تفشي أمراض السرطان وضغط الدم والسكر على هذا النحو الكثيف المحبط.

أطلقوا العنان لأرواحكم، اتركوها فراشات تحلق في مملكة الطبيعة، فإن إخفاء العواطف وسترها هو من الدروب اقصرها للوصول إلى الجلطات والسرطان وكل الأمراض المزمنة.

٦ تموز لعام ٢٠٢٣م.

الخلق المستمر

في تجربتنا الحياتية حيث سهم الزَّمن يسير من الماضي إلى المستقبل ننتقل في كلّ لحظة من معلوم مضى إلى مجهول مقبل مرورا بحاضر نعيش لحظته الفانية، حتى إذا بلغنا النهاية تبين لنا أن ما عشناه لم يكن سوى مجرد وهم وسراب. السعادة نبلغها للحظات ثم نخلد إلى ظلال تعاستنا، فلا ندوم على حال، وعلى نحو مفاجئ ينهار كل شيء لنغادر مجبرين هذا العالم دون أدنى أمل محقق بالعودة. اللاهوت وحده يقدم العزاء للكائنات حيث إمكانية بعثنا من جديد – عبر معجزة إلهية –

من الأجداث، نظرياً ممكنة. إيمان لطيف كهذا، حتى لو لم يكن حقيقة، يأخذ بيدنا لتجاوز شبح الفناء الغامض قبيل حصوله.

الملحدون وحدهم يعتقدون أن فناءنا لا رجعة فيه، وحينما تقترب النهايات يبدلون إيمانهم – غالبا– رغبة منهم بالتمتع بفرص أخرى للوجود.

في مقاربة أخرى نحن جزءاً من هذه الطبيعة الخالدة التي تتحول فيها الهيولا من حال إلى حال كلّ لحظة حيث تتعرض المادة التي منها نحن إلى تحولات مستمرة بينما الومضة الروحية تنتقل إلى عالم فريد رهيف ينتمي إلى

هالة الضوء الذي منحنا الروح في البدء حينما انبثقت الحياة والحركة للكائن الأول من شعاع هو الإله ذاته الذي نوره يغشى السموات والأرض، كما تؤكد كتب الرّب ذاته.

هل هذا الوجود والتلاشي سوى صورة من صور الخلق المستمر حيث كلّ شيء يفنى يعود في صورة خلق جديد ؟

إنه مجرد سؤال بريء عن ماهية الوجود، وجودنا .

٩ تموز ٢٠٢٣م.

ضلالات

في التناحة يجد البعض كنزاً اقتناه فتشبث به، وما عاد يطيق به تفريطاً مهما حاولت ثنيه.

سنوات طويلة في عراك مع الرّب واللاهوت مقتنعا أن حربه المقدسة تؤدي مهمتها في دحض الفكر الديني في حين أنّ من يحاورهم يزدادون اقتناعا بالفكر الذي يعتقد أنه قد تمكن من دحضه.

لا تحاول، لن يدرك أنّ ما تقبله الحياة سيستمر، وما ترفضه الحياة يذهب جفاء.

راثياً جهودهم أتفهم أنّ الحياة ستتكفل بتغييرهم، ففي النهايات سيكون لهم -كما كان لسواهم- تفكير مختلف.

البعض الآخر درج على معاداة الأنظمة الرأسمالية لا لشيء سوى أنها مجتمعات حرة، بالرّغم من كلّ التحولات التي طرأت على تلك الأنظمة خلال أكثر من قرن ونيف، فجعلتها تنقلب جزئيا على ذاتها لتهتم بالفقراء والمهمشين درءاً لثوراتهم المحتملة.

المؤلم أن هؤلاء يرون في النظام الرأسمالي الشرقي صديقاً لهم فقط لأنه ناتج عن تفتت بلاد السوفييت التي تبنت

ذات وقت رأسمالية الدولة الاحتكارية في محاولة للانتقال إلى الاشتراكية ثم انهارت نتيجة الفساد الذي نخرها حتى العظم.

المفارقة المضحكة أنّ تلك الدول الشّرقيّة تشكل اليوم نظم رأسمالية يمينية متخلفة بالمقارنة مع النظام الرأسمالي اليساري السائد في أمريكا وأروبا .

الضلال ذاته يستمر تحت عباءة الإيديولوجيا التي من المحتمل أنها قد تلقت ضربات قاصمة من العلم الحديث المتمثل في ميكانيكا الكم حيث الطبيعة والوعي والحركة قد وجدوا معاً ولا أسبقية لأي منهم في الوجود .

على جانب مختلف تجد الكثير من المتدينين يرون أن مشكلتهم الأساس ليست مع فقرهم المدقع، إنما مع المتدينين أمثالهم من الطوائف أو الأديان الأخرى، فيشرعون يكفرونهم، مبتكرين كل التخرصات اللازمة لعمل ذلك، مقتنعين أنّ ربّهم (الذي هو الإله ذاته) أفضل من الإله (الذي هو الإله ذاته) الذي يعبده غيرهم.

حالات جنون مطبق لم تزل متفشية في غياب البديل الديمقراطي العلماني من حياتنا.

هذا العماء المتعاظم يجهل سبل سعادته بالضبط لأنه يعمل على ألا يتمتع غيره بالسعادة.

تلك بعضا من ضلالات مجتمعنا المتخلف ومن العبث مجابهتها بالفكر الناقد وقد كرستها سلالات حاقدة على البشر منذ قرون و"هل للعطار أن يصلح ما أفسده الدهر".

طواحين الهواء حاربها دونكيشوت دولامنش حتى تكسرت سيوفه الخشبية على أجنحتها الفولاذية ومع ذلك بقي مقتنعا أنه سينتصر على جيوش اعتقد بوجودها بينما يخلقها خياله المريض.

ليس عيبا أن تتوقف كل حين لمراجعة قناعاتك والتمحيص فيها بحثاً عن خلل لاجتثاثه بما يجعلك

تتجنب الدروب الوعرة بغير خسائر فادحة، ليس عبثا

قال علي:

" التوقف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال" .

١٢ تموز ٢٠٢٣م.

عالَمان

غارقون في صحيح البخاري ومسلم وأحاديث أبو هريرة وابن عباس تتبارى في كيفية التخلص من النجاسة وأدعية السفر في الوقت ذاته بلغ العلم ذرىً بالكاد يتمكن المجتهد منا تقصي ما يرشح منها فما أن يبلغه حتى يصير ماضيا ليحل محله علم جديد .

الروبوتات، التي صنعها العالم المتقدم وبرمجها، عقدت بالأمس مؤتمرها الصحفي الأول لتطمئن المخلوقات الآدمية أنها بالرغم من كونها الأجدر بالإدارة والقيادة

نظراً لخلوها من العاطفة والتحيز فلن تحل محل مخترعيها .

في مختبر سيرن على الحدود الفرنسية السويسرية تم عام ٢٠١٢م اكتشاف بوزون هيغز وتمت تسميته جزيء الرب Particle God The فهو الذي يشكل حقلا كونيا يعطي للأجسام كتلتها .

في أواخر العام الماضي خلال التشغيل الخامس لمفاعل سيرن اكتشفوا ثلاث كواركات جديدة، وهنالك من يقول أنهم تمكنوا من الاتصال بعوالم أخرى وننتظر التفاصيل.

ميكانيكا الكم أحرزت انتصارات جديدة باختراع الكمبيوترات الكمية التي تفوق قدرتها بآلاف المرات قدرة حواسيبنا الحالية.

وكالة ناسا تمكنت من صنع مركبة ستسير بسرعة تتجاوز سرعة الضوء عن طريق طي الزمكان باستخدام مبتكر للطاقة.

الأوتار الفائقة أو (نظرية كل شيء) هي نظرية رياضية فيزيائية يجري التحقق منها تجريبيا في مختبر سيرن، وتنص على أن كل ما نشاهده في الطبيعة ينتج عن اهتزاز أوتار فائقة الدقة من الطاقة – في فراغ ذو أحد

عشر بعداً – لتنتج عن تلك الاهتزازات كل أصناف المادة ونحن، أي لسنا وكل ما في الكون سوى سيمفونية موسيقية تعزف على أوتار رهيفة من الطاقة.

في ميكانيكا الكم حيث التشابك الكمي بات مألوفا منذ ما يقرب المائة عام يطمح العلماء إلى إيجاد إمكانية للسفر دون قطع المسافة بين مكانين مختلفين بسرعة تفوق سرعة الضوء بملايين المرات معتمدين على خاصية التشابك الكمي بين الجسيمات دون الذرية حيث الانتقال لا يعني الانتقال في المكان إنما الاختفاء والظهور بذات اللحظة في المكان الآخر كما تفعل الإلكترونات

حينما تنتقل من مستوى طاقة إلى مستوى طاقة آخر في ذراتها .

في الهندسة الوراثية يجري التحكم بالجينات بحيث يتم إنتاج جيل خلو من الأمراض الوراثية، ويتم التحكم بالأجنة البشرية خلال مرحلة انقسام البويضة بحيث يجري تحديد لون البشرة ولون العينين والطول وغير ذلك من الخواص حسب رغبة الأبوين المقبلين على الإنجاب.

كل ذلك يتم في عالم مختلف عن عالمنا، عالم للأسف أن يتمنى معظمنا زواله، مع أنه الذي يصنع كل متطلبات حياتنا العصرية، ويثابر اكتشاف أكوان خلقها الإله كان

علينا نحن أن نسعى إلى اكتشافها بدل الاقتتال على الهوية الدينية والمذهبية وتمكين الأغبياء في حياتنا .

قال تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" .

للأسف لم نزل أمة لا تقرأ العلم إلا لتزدريه.

١٤ تموز ٢٠٢٣م.

أوهام وحقائق

تساوقاً مع تربية قهرية قسرية اعتدنا تضخيم الأشياء أو تقزيمها للالتفاف عليها بغية الهرب من استحقاق الواقع إلى وهم الحرية، وإذ غدت الحقيقة مصدراً لمتاعبنا أعرضنا عنها وازدريناها.

نصارع لإثبات وجود يهيأ لنا أنه مهدد بأعداء ومؤامرات هي من نسج خيالنا المريض، فنعيش الوهم كحقيقة، والحقيقة كسراب.

تربية كتلك قسمتنا إلى معسكرين دمويين متناحرين كل منهما يبز الآخر فئوية وعنصرية وعنفاً، فبات الشرفاء ملاحقون كمجرمين.

وباء كارثي أن تزدري الآخر محاولا إركاعه، ذاك السلوك أفقدنا الوطن والمواطنة، وضيع أحلامنا وأمانينا.

تربيتنا الحدباء لا برء منها في المدى المنظور.

للأسف أن نخمن أنه بعد ألف عام ربما سيحتاج أخلافنا لإبداء ذات الأفكار، فنحن من الصعب أن

نتغير طالما نسلك السبل ذاتها لإذلال المختلف والتنكيل به.

و "الأحدب لا يشفيه إلا القبر".

٢١ تموز لعام 2023م.

أدب السلطة

من تاريخ المعارك الحربية حتى تاريخ الفكر والأدب، الشعر، والنثر، تواريخ يكتبها الأقوياء، أي الفجار المتعنتين، والسفلة أرباب السلطة.

وسواء تجسدت السلطة في هولاكو، جنكيز خان، هتلر، موسيليني، أو ستالين، أو أي زعيم شرقي يتربع على عرش مقاطعة صغيرة فقد اعتادوا جميعهم على ضبط الهمس في محيطهم من خلال شبكة البصاصين والعنف، فلم يسمح -على مر التاريخ- لكاتب حر أن يمرر أدباً معترف به رسمياً.

فكلّ من يرخص له الزعيم ليكتب ويشتهر يمرره من تحت خصيتيه ليمنحه شرف الموافقة. وعدا أدب المخصيين، الذين بال عليهم الحاكم، لم يتح لأدب آخر شهرة أو رواجاً .

لن نستغرب – والحال كذلك – أن أدبنا جلّه استخدم لتكريس السلطة القائمة بدءاً من المسرحيات الهزلية التي أضحكت الجمهور وشوهت الوقائع فجعلت المجرم بطلاً والشعب مدان، حتى شعر المدح والردح. وحينما توافيه المنية الأديب الذي حظي بإجازة الحاكم تقام له مراسيم جنازة رسمية حافلة يشارك فيها كل من بال

عليهم السلطان من أصغر كومبارس حتى أعظم أديب سلطوي إضافة إلى من يمثل خصيتي الحاكم ذاته.

أجزم أن جلّ الذين تم إشهارهم ما كانوا سوى أدوات لسلطة هي التي صنعتهم ونفختهم حتى تكرشوا وغدوا بلا رقبة.

للحديث في أمر معقد كهذا شجون، حيث أنّ شعوباً بأكملها ينطلي عليها الأدب المُصانع، هي ذاتها الشعوب التي لم تزل تمجد أدب سلطة تقهرهم وتذلهم في كلّ لحظة، حتى بات تمجيد الذّلِ ناموساً يُدان من لا يقر به ويعترف. 29 تموز 2023م.

الجمود والحب

من النادر أن نجد اتجاهاً فكرياً لم يطأه التطرف فيودي به إلى التمزق والاحتراب بدل أن تستثمر الخلافات الداخلية لتطوير المذهب الأساس وترويجه. الماركسية كمثال أضحت ديانة على يد الجموديين إذ حنطوها بنصوص لا تقبل الجدل، بينما الماركسية – منذ نشأتها– كانت أم الجدل، والمادية الجدلية. وكنتيجة حتمية للجمود انفصل عن الماركسية تيارات شتى أغلبها اتهمت من الجموديين بالتحريف، ولم يزل التمزيق مستمراً بين أتباع نظرية ماركس.

في الفكر الإسلامي الجموديون جعلوا رسالة النبي محمد محنطة جامدة فقتلوا روح الرسالة بقتل إمكانية تجديدها، وتصارعوا على تركتها قرون طوال ولم يزل الصراع متواصلاً والتمزيق مستمراً.

قس على ذلك المسيحية، واليهودية، والديانات الوضعية كالبوذية التي نالت نفس المصير من الجمود والتحريف والمغالاة والتمزيق.

كذلك الفكر القاصر عن تكوين نظرية متكاملة هو الآخر فكر جاف نتج عن خليط غير متجانس من الماركسية والإسلام فكانت أحزاب ما سمي بالديمقراطية الثورية

التي ابتلينا نحن بها عبر منطلقات جافة نظَّرت في البدء للحرية ثم تمزقت وانقلب معظمها لتمجيد الفرد وعبادته فجعلتنا نعاني الآن من أحد أعتى الديمقراطيات الثورية جفافاً وتعنتاً، ليبدو مصيرنا الذي ارتهن بها قد بات قاب قوسين أو أدنى من الهلاك الشامل.

كل الأفكار والنظريات التي تنمو في ظل الحرب سواء بين الطبقات، أم بين الأمم، تبدو نظريات فاشلة. وحده الحب الديانة الوحيدة حيث التصوف يعنى في الجوهر منه أن الإنسان غاية الطبيعة والوجود لجعله يسمو على كلّ الموجودات ويحبها في آن معاً لينال في المحصلة النهائية

الاتحاد مع الخالق الذي هو ليس جزاراً كما يدعي الجامدون، بل روح في منتهى الرّقة والعذوبة والانسجام والجمال، وهذا بالضبط ما يدركه ويؤمن به أبسط متصوف، مما يجعل التصوف عصياً على الانقسام بكلِّ بساطة لأنه جوهر بسيط لا يمكن أن ينقسم، إنه الحب.

٣١ تموز ٢٠٢٣م.

محاولات قاصرة

ربما عليك أن تتوقف عن كتابة ما تسميه شعرا حينما لا إبداع حقيقي يلج جملك التي جعلتها -لقصور في الفهم يعتريك- تهتم بالشكل المشوش بزخرفة مستهجنة تاركا المضمون يهوي في قاع مجاز مبهم.

إليك نصاً كمثال:

"الصبح يتراقص

على أنغام المئذنة

نار تلتهم الضباب

وبيادر غافية

بانتظار القرنفل

تنهمر الفصول

على قارعة الوقت

بينما ينتشي النهر

وتهرب الابتسامة"

كلام كالذي أوردته أعلاه ليس له معنى، إنه كمخيلتك التي لم تنضج بعد، ولن تنضج، طالما تهيأ لك أن الشعر مجرد تجاور لكلمات متنافرة لتشكل خليطا غير

متجانس من استعارات شكلية لا تعني بالمحصلة أي شيء سوى التشويش على العقل والمنطق.

ليس في إقحام الاستعارة بحد ذاته ما يشكل الشعر ما لم يكن للقصيدة النثرية -كأي جنس أدبي آخر- هدف ومعنى تسعى إليه، ويمكننا فهمه -ولو بصعوبة- وبحيث تنطوي القفلة النهائية على اتساع للإبحار في عوالم الخيال إلى حيث نهايات الكون.

القصيدة النثرية ليست مجرد استعارات لفظية، بل صور تنبض بالحيوية والحياة، وكل أشكال وألوان العالم والطبيعة، إنها متسع "مختصر" لحلم ضفيرة عاشقة

نسعى عبر إلهام متفرد للملمته بإتقان حياكته شكلاً ومضموناً معاً، وحينما يتفلت منا أحد جناحي قصيدة النثر (الشكل، أو المضمون) نكون عندها على حافة مغادرة الشعر إلى عالم آخر ربما بلا معنى، بلا معنى بالمطلق، ولا ينطبق عليه سوى معيار العبث.

حتى تتمايز قصيدة النثر عن النثر المعتاد عليها أن تُضاء من الداخل وتوجز بكثافة في لملمة حالة لا زمنية تنتهي بلا حدود ولا سواحل. حينها فقط نكون أمام قصيدة تستحق تسميتها "قصيدة نثرية".

٤ آب ٢٠٢٣م.

مأساة كونية

دون أن تدري أصبحت جزءاً من مؤامرة كونية تستهدف زعزعة استقرار الفساد. وعليك أن تدفع الثمن من لحمك ودمك ليزيد الفاسدون أرصدتهم في البنوك العالمية، فلتفرح أنك لن تتمكن من فعل أي شيء حيال ذلك سوى المشاركة في كرنفالاتِ الرّقص.

وضع شاذ كريه كهذا لا يمكنه أن يستمر إلا في بيئة حاضنة لشتى أصناف العهر والمروق على كل القيم والأعراف والتقاليد ؟

موتك المحتم بات – الراحة الوحيدة الممكنة – ولا يتحقق، إذ يبدو الرّب ذاته مستمتعاً بمشاهدةِ مأساتك الفريدة كونياً .

١٧ آب لعام ٢٠٢٣م.

تداعيات القهر

يبدو – وعلى نحو مضلل – أن مصير الكائنات جميعها بات رهنا بما نحن فاعلون، فما من معجزة إلا وأتت علينا عِبرهَا، وما من مكر إلا وحل بنا طيفه، وما من عسف إلا وعشنا تبعاته.

وإذ لعنتنا حاقت بالبشرية جمعاء يبدو أننا بانتظار معجزة كما انتظار المقهورون نبيا مخلصا.

وإذ بيننا وبين الهلاك المحتم مسافة لم تعد ترى بالعين المجردة، هل يتعظ الذين يتشدقون بمناصرة الإنسان

فيهرعوا ليفتحوا لنا في جدار الكبرياء الواهم الصلد كوة نعبر منها إلى نجاة مجهولة العواقب؟

أم سنترك لمصير متفاقم الخطورة؟

أي مجد مكلل بالعار هذا الذي ينتظر البشرية إذا أدارت لأجمل مخلوقات الرب قفاها ؟

٢٣ آب ٢٠٢٣م

انتروبي

على نحو مفاجئ نكتشف أن كل ما نقوم به متذرعين بالمبادئ والأفكار يفضي إلى العبث والفوضى في نهاية المطاف، وطالما لم نزل دون تحكيم العقل وثقافته، وتشريش الحكمة في المجتمعات الغيبية، سنظل ننكص إلى العبث، كنتيجة نهائية لجهودنا .

كل الحركات في هذا العالم التي أفضت، كما تدعي، إلى مجد متوهم للإنسان، انتكست مرة، بل مرات، بسبب أن البشر لم يصبحوا ملائكة، ولن يصبحوا في كل الأوقات ملائكة، بل شياطين تتسلل إليهم الغفلة لتجعلهم

تحت إغراء المجد والكسب الشخصي ينكصون عن المبادئ التي ضحى من أجلها أسلافهم بالدماء، فتحل الفوضى، من جديد، بديلاً للمبادئ.

الحياة هكذا كما تقر قوانين الأنتروبي إذ "تنتقل الجمل المستقرة من حالة الانتظام إلى حالة الفوضى باستمرار"، ومهما حاولنا أن نسند أنظمة تبدو لنا في هذه اللحظة مستقرة، سنجد أن تلك الأنظمة، وبمرور الوقت، تغرق بالتدريج في حالات الفوضى العارمة.

الإنسان بطبيعته يميل إلى البناء وإلى الهدم على نحو متساوي، ولم يزل – حتى يبعد عنه الضجر – يتسلى

بهذه السلسلة المتناوبة فتلك طبيعته التي فطر عليها والفطرة، التي تؤكد على قوانين الانتروبي، لن تتغير.

٢٨ آب لعام ٢٠٢٣م.

خواء

بمقدمة ينقصها كل ما يتعلق بالأدب يتحفك بتجربته الشخصية على أنها فريدة، ففي حسابه المفسبك، وبالصور الملونة، يبلغك أنه قد أكل فلافل في البلعاس.

أو تناول التبولة والموالح وكؤوس العرق فأمضى سهرة في العربدة والسكر. وتلك لا تفوتها مائدة إلا وتعرضها مصورة مفسبكة لتتفاخر بالتهام الأخضر واليابس، وبطنها راح ينمو حتى كاد ينفجر.

أحدهم أنتج أكبر قرص فلافل.

وآخر أنتج أكبر قرص شنكليش.

آخرون أنتجوا أكبر صحن فتوش.

وتلك تكتب: ما مصير الرجال إذا غادرت النساء إلى كوكب المريخ.

استهتار صفيق بوعي البشر ومشاعرهم، يُسوّقه أغبياء على أنه ذا أهمية، لتبدو عقولهم التي خلت من أية موهبة كعقول الحمير. الكثير من التخريب الممنهج للفكر تسعى إليه قوى هدفها تدمير العقول وجعلنا كائنات بلا إرادة نتقبل كل التفاهات بما يسهل على الهبيشة قيادتنا. فهل نتعظ؟ أم أن الأحدب لا شفاء له إلا بالقبر. . . . . ١٧ أيلول ٢٠٢٣م.

المراوغ

في كل مرة تحاول الإمساك بخناق المراوغ تجده يفلت من جديد، فيزيد في عمره جولة جديدة.

أثبتت المراوغة في المجال السياسي نجاحا منقطع النظير، إذ أنها انتقائية ذكية إلى أبعد الحدود، وبالرغم من افتقارها الكامل إلى المبدئية والأخلاق، كأي براغماتية، إلا أنها تحقق النجاح تلو النجاح وهذا ما يثير لدى الكثيرين، بما فيهم نحن، غيظا وحنقا لأننا بالضبط قليلي الخبرة في ألاعيب السياسة عندما تتجرد السياسة تماما عن الأخلاق.

في فيلم لشارلي شابلن يمثل فيه دور الملاكم نجد أنه، بالرغم من ضآلة حجم وقدرة شارلي بالمقارنة مع خصمه، فأنه يتغلب على ذلك الخصم باتباع أسلوب المراوغة، إذ يتلطى خلف الحكم بخفة حتى إذا تمكن من خصمه ضربة وعاود الاحتماء بجثة الحكم وهكذا إلى أن ينهك خصمه.

حكايتنا باتت عبارة عن مراوغة ذكية بين متصارعين على ذات الحلبة، وكل منهما يستقوي بجثة الحكم الذي يعنيه، وهكذا فلا نهاية لمأساتنا إلا بانتهاء الحرب العالمية الثالثة التي بدأت في شباط لعام ٢٠٢٢م.

توقعوا أي شيء أن يكون ممكن الحدوث إلا إيجاد حل لأزمتنا قبل انتهاء تلك الحرب اللعينة التي بدأها إمبراطور الشر.

وهذا بالذات الذي يجعلنا نشعر أن كل ما يمر بنا من أحداث بات مخالفا لأبسط قواعد المنطق السليم.

٢٢ أيلول ٢٠٢٣م

عادي

كل المسائل ستبدو عادية اذا نظرنا إليها ببساطة.

أن تتدخل أمم الأرض في حدود جغرافية ذات موقع استراتيجي، وفي الوقت ذاته تسيطر عليها قوة همها الوحيد نجاتها وجمع الثروات، إنه تدخل عادي على مبدأ المثل القائل: "المال الداشر يجلب اللصوص".

أن يصبح الفرد غرائزياً لا يهتم سوى بمعدته هذا أيضا أمر عادي إذ بات الفرد يدرك عدم جدوى السعي لبلوغ ما هو أبعد من طعامه.

أن يترك معظم السكان الأصليون حيزهم الجغرافي لسواهم، قانعين باستحالة الحياة مع الجوع والقهر والذل والرعب فهذا أمر عادي أيضاً .

أن يتشفى بنا كل حاقد مرذول الأصل هذا أمر عادي أيضاً، فإذا كانت الجهة التي يفترض فيها حمايتنا باتت تحمي اللصوص الذين ينهبون خيراتنا، فمن الطبيعي أن نتعرض لمط الألسن والضحكات الساخرة.

أن نصبح كما الأرجوحة قوة تجذبنا، وأخرى تفلتنا، هذا أمر عادي أيضاً .

كل ما يمر بنا بات بالنسبة لنا عادي جداً .

الأمر الوحيد الذي لا يمكننا الإقرار بأنّه عادي هو: أن يتخلى مالك تلك المساحة الجغرافية الاستراتيجية عن ملكيته للغريب. فقط، ليقهر مُلاكها الشرعيون الذين قالوا له ذات يوم أنت تملك ما ليس لك.

هل نضحك أم نبكي؟

العمر بضع لحظات وسينتهي كل شيء، فلنضحك على ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، فنحن لم نعد نمتلك سواه الضحك من مهزلة العصر الكبرى. لقد حولونا إلى لا شيء اضحكوا إذن، فهذا مكسبنا العظيم من المهزلة.

.... ٢٥ أيلول ٢٠٢٣م.

نذالة أُمَيَّة

ندور في حلقة فارغة منذ بدء مأساة العصر، وصار الاكتئاب حليفنا إذ استعصت المحنة، ظاهرياً، على إدراك جهابذة ساسة العصر.

عالم متخشب، ورغم يباسه، يمتلك قدرة المناورة بما يبعث على الدهشة، والاشتباه أنَّ ثمَّة جهات، بالرغم من أنَّها تعاكس سير التاريخ، لم تزل ترسم مساره القادم مع أنَّها فقدت مبررات وجودها منذ زمن بعيد، وهنا يكمن السر الخطير، السر في أنَّ الذين يخططون لمحنتنا، جميعهم، على توافق تام فيما بينهم، برغم اختلافاتهم

الظاهرة للعيان، وكلَّهم يبتغون هدف واحد وحيد أن يلحقوا بالضحايا هزيمة نكراء.

بينما المهزومون، الشَّعب المسحوق حتى الموت جوعاً، يشتهون سفراً، بلا إياب، إلى عالمٍ لا شعارات فيه، عسى أن يتمكنوا من اغتنام لحظة سعادة في زمن النذالة الأمميَّة.

٢ تشرين أول ٢٠٢٣م.

خرافة العنف والعنف المضاد

كلّ تشدد في التطبيق العملي للمبادئ يفضي حتما إلى العنف، سواء أكان تشدد ديني، أم فلسفي، أم سياسي، والعنف بدوره يولد العنف المضاد، وهكذا تنغلق الدائرة على مثل هذا الجحيم المطلق.

والقضية التي تسترعي الانتباه أنّ النسق الثاني وما يليه من المنغمسين انفعاليا في تنفيذ دورة العنف والعنف المضاد هم غالبا من الدراويش الذين تسهل قيادتهم وتضليلهم، عبر إعلام مرتشي فاسد، ومن ثم التحكم بهم وتوجيههم نحو حتفهم، فلا يدركون، إلا في وقت

متأخر جداً أنّهم كانوا مجرد أدوات، وأن ما تم التخطيط له على مستوى القيادات قد كان بتنسيق خفي مع القيادات التي تروج للعنف المضاد بهدف الإبقاء على الحالة المتطلبة للعنف، لأن فيها تحقيق للمصالح السياسية والاقتصادية المشتركة لكلا القيادتين.

للأسف فالكثير مما يوصف أنّه حركة تحرر وطني قد ابتلي بقيادات تتاجر بالقضية الوطنية ذاتها فتدفع بالأزمات، دائما، إلى طرق مسدودة بما يخدم مكتسبات المال السياسي.

وعلى المستوى العالمي ثمة دول تقامر بالقضايا المصيرية للشعوب فتحولها إلى مجرد قضايا لخدمة مصالح رأس المال، ومن هنا كان ما نشهده من انعدام الحس الأخلاقي للدول العظمى تجاه قضايا الشعوب التي تناضل لنيل حريتها واستقلالها .

عالمنا المريض هذا سيظل مريضا، طالما لم يزل دون التمكن من التعويل على الأخلاق، عوض التعويل على المال.

وحتى تصحو الشعوب فتدرك دورها الحقيقي في صيانة الأمن والسلام العالميين، بما يفوت الفرص على تجار الحروب والدم، فنحن ننتظر تلك اللحظة لنبدأ الحياة.

٨ تشرين أول لعام ٢٠٢٣م.

كل الحقيقة للناس

لن نتقدم خطوة واحدة نحو الأمام في المدنية والتحضر طالما لم نتمكن بعد من احترام الرأي الصريح الواضح.

فما لم ندرك أنّ الوضوح هو السبيل الأمثل لبلوغ الحقيقة وتجاوز الأغلاط سنظل نخب في عتم الضلال والفساد إلى يوم الدين.

أحد زعماء الفلسفة والسياسة في القرن العشرين رفع شعار:" كل الحقيقة للجماهير"، وبتلك الحكمة والمبدئية الواضحة حارب "لينين" الزمر الانتهازية والبطانة الفاسدة بفضحها على الملأ وأمام كل الناس.

نحتاج الشعار ذاته:" كل الحقيقة للجماهير" لفضح أوكار الفساد والانتهازية التي ازدهرت وتفشت في مجتمعاتنا كنتيجة حتمية للمراوغة والدجل والتعمية على الوقائع لتحقيق هدف وضيع يتمثل في محاولة تجنيب الفاسدين عواقب المحاسبة على فسادهم وتجاوزاتهم على حقوق الغير.

١٣ تشرين أول ٢٠٢٣م.

استراتيجية شعارات التطرف

مؤلم أننا أغلب الأحيان لا نتعمق في فهم الحكاية. فأية حكاية لها مظهر خارجي هو تماما ليس مطابقاً لجوهرها .

في عصر صياغة المعلومات على نحو احترافي بات حماة المصالح الشخصية أكثر قدرةً على تمويه أهدافهم وإعطاء سعيهم الحثيث لجني الأرباح طابعاً وطنياً، حتى لتجدهم وهم يتفاخرون بجناجر من يمجدونهم فتخالهم أبطال وما هم سوى لصوص وتجار حروب.

لم يكن للمتطرفين المسلمين يوماً أهداف تتعدى العنف بهدف تحقيق الربح في المحصلة النهائية وهم، على تواتر انتشارهم، ما كانوا سوى دعاة عنفٍ يستجلب عنفاً مضاد، وهكذا تستمر القضية التي يتبنون الدفاع عنها دهوراً دون حلٍّ، بينما يثري قادتهم من أموال الدعم المتواصل لحكومات تسبح على محيطات النفط والغاز.

التطرف اليهودي أيضا له ذات الأهداف: استمرار العنف دهراً. لكي يتثنى لقادتهم الإثراء على حساب الجمهور الأوربي المضلل بالشعارات ذاتها: "وجود عداء تاريخي بين الشعبين".

قادة التطرف هؤلاء يسرحون ويمرحون في فنادق النجوم الخمس، بينما شعوب مضللة بشعاراتهم القذرة لا زالت تسحق بآلة قمع استراتيجية، لا طاقة لأحد على وقفها، وقد أفلتتها تلك القيادات المرائية، ذات الشعارات الاستراتيجية المضللة، لتجعل الأرض تدك بأطنان الصواريخ والمتفجرات بما يجعل الجحيم يصبح أمنية لشعب مسكين أعزل ذنبه أنه صدق شعارات قادة التطرف الإسلامي وسار على خطاهم.

شعوب عمياء كهذه الشعوب ترى متى تصحو لترى الحقيقة المرة أن إسلام النبي محمد ليس الإسلام الذي يدعيه الأخوان المسلمون؟

١٩ تشرين أول لعام ٢٠٢٣م.

حينما تسقط الأقنعة

البعض يدرك سواء بالحدس، أم بالتجربة الحيّة، أنَّه أقل شأناً مما يتوهم. وبعضهم الآخر يتوهم أنه أعلى شأنا مما هو عليه في الواقع. وحدهم غير المعتلة أرواحهم يجدون أنفسهم في ذات المكانة التي يتوقعونها فلا يختالون مرحاً ولا يبتئسون، هم كما النساك امتلكوا حقيقة جوهرية هي أن كلّ موجود إلى زوال، فيجتنبون أنفسهم آفة الكبر لتسمو أرواحهم إلى ذروة الكمال النفسي والأخلاقي.

يتوهم رأس المال أنَّ له القدرة على شراء الذمم ووطء الأرواح النقيَّة، وضلال كهذا يُسكر صاحبه ويجعله في عمى أكيد عن إدراك أنَّ الرُّوح تمتلك طاقة قصوى في لحظات التحدي، طاقة يفتقر إليها أي عنصر في هذه الطبيعة بما فيه المال وكانزيه.

الأقنعة التي ارتداها بعض البشر سقطت في لحظات الاختبار فبرز تحتها تقيحات روح لم تكن يوما ذات منبت طيب، ولا أخلاق حميدة. وكما الدمامل إذ نفقأها فيذهب مسيلها سموم الجسد، كذلك حينما أبعدنا تلك الأرواح المريضة عن سبلنا فقد حصنا

الأنفس التي يهمنا أمرها ضد سموم أخلاقية كانت تشكل في كل خطوة احتمالات خطرة، ولا سبيل لتجاوزها إلا بمفارقتها ورفضها .

٢٢ تشرين أول لعام ٢٠٢٣م.

الوهم والحقيقة

النقد الذي يبني، فيؤسس للعمل الناجح، وحده الذي يكفل للجميع تصحيح المسارات، وتطويرها على حدٍّ سواء. والذي يجعل مشروع ما نتبناه يحقق النجاح هو استمرار النقد البناء لتعزيز القوة والمنعة للقائمين على المشروع، وإحاطة كل المشاركين فيه علماً بحقيقة ما يجري ويدور، دون لف أو دوران.

وبحكم أن البشر معظمهم تقودهم غرائزهم، بما فيها الغريزة الأخطر، غريزة القطيع، فقد كان مقدراً أن يتنطع ذوي العقول لمخالفة النَّهج السَّائد في سبيل أنسنة

الإنسان، بإيجاد مخارج من شأنها أن تعزز المنهج الإبداعي، كنقيض مخالف تماماً للمنهج الإتباعي، وغريزة القطيع.

كثر هم الذين ضحوا بمكاسبهم الشخصية حيناً، وبحياتهم أحياناً، في سبيل إظهار الحقائق، لكي يكرسوا مناهج إبداعيه تنويرية، تنسجم مع الحياة في صيرورتها وتغيرها المستمر.

الفيلسوف التنويري الهولندي باروخ اسبينوزا كفرّه ولعنه الكنيس اليهودي، والمتصوف العباسي منصور الحلاج أعدمته الدولة الثيوقراطية العباسية، وكذلك فعلت

بالعلامة ابن المقفع. وفيلسوف الصوفية الأبرز في الإسلام محيي الدين ابن عربي كفره الحاقد ابن تيمية، وابن رشد أحرقت كتبه، وتم عزله حتى مات كمدا.

قافلة التنويريين، ممن ابتغوا إظهار الحقيقة للناس، سقطوا أما شهداء التخلف الأعمى، وأما صرعى حقد ذوي الغايات الشخصيّة ممن يقتفون أثر مصالحهم الانتهازية دون حياء.

مجتمعات كهذه، لم تزل دون تقبل الانفتاح على الحقائق، ستظل في ظلام وظلمات إلى يوم الدّين، حتى لو ادعت زوراً وبهتاناً أنَّها "خير أُمّة أُخرجت للنّاس".

مؤلم أَنَّه لم يزل، حتى في المدى المنظور، ليس ثَمَّة مؤشر للخروج من مستنقع الوهم المسيطر على العقول ويغلقها عن رؤية الحقائق.

٢٨ تشرين أول لعام ٢٠٢٣م.

الدوافع العدوانية

ان تكون قد بلغت سن الشيخوخة، وما بعدها، ولم تزل دون المقدرة على التحكم بانفعالاتك العاطفية، حتى لتبدو لمن يتمعن في أمرك أنّك مجرد مراهق عابث، فتلك ظاهرة تثير الشفقة وتستحضر الألم.

لم يزل الدافع الغريزي العدواني الناجم عن الكبت الجنسي يتحكم بمجمل ردود أفعال البشر الضعفاء بالنظر لقوة وأهميّة هذا الدافع، المترافقة مع الجهل بسبل إروائه على نحو سليم.

يستتبع ذلك بالضرورة، أن كلّ ما نتعرض إليه من أفعال أو مؤثرات من الوسط المحيط، يجعلنا نرتكس انفعالياً إلى نقطة التعطش للارتواء العاطفي، فنسارع إلى مهاجمة الطرف الذي قام بالفعل، أو التأثير، بضراوة الوحوش. ومهما كان، المؤثر الخارجي، ضئيل الأهمية سيفسره عقلنا الباطن على أَنَّه تحدٍ يستهدف إخصائنا أو اغتصابنا على نحو استيهامي. لم تزل تلك الأسباب تُضرم كلّ الحروب العدوانية، وتثير أقذر الخلافات الشخصيّة، وستظل الحال كذلك طالما وجد ذكر، أو وجدت أنثى، لم يبلغ، أو لم تبلغ، حالة الاستقرار الانفعالي العاطفي.

وكحصيلة لتجاربنا الحياتية نجزم أنَّ ثمة دنجوانات لن يبلغوا أبداً مرحلة النضج العاطفي، ومثل هؤلاء يستحقون منا الشعور بالشفقة لأنهم أصغر بكثير مما يتوهمون، وحالما نعلم أنَّهم الأكثر جهلاً بحالتهم الانفعالية المضطربة، ستتضاعف شفقتنا عليهم إلى حدود الازدراء، ولن نملك تجاههم حينها إلّا التجاهل التام درءاً لشرور عقدة العظمة التي تلبثهم.

٣٠ تشرين ثاني ٢٠٢٤م.

بين الحضارة و"البهمنة".

في مفارقة، بدت تاريخية، لأن الاهتمام بها أبرز الوجه الحقيقي للعالم الذي تطور وارتقى بثقافته العقلانية، والوجه الآخر لنقيضه الذي ظل يراوح في المكان ذاته عبر ثقافة انفعالية غير فاعلة.

إعلامي من هذا الشرق يستخدم، بدل القلم، حذائه ليرشق به من مسافة باتجاه زعيم أكبر دولة في التاريخ.

وبابتسامة ماكرة، يتلقى الزعيم الإمبريالي الأمر، ليحوله فوراً إلى مجرد نكته، إذ يقول مازحاً أمام كاميرات العالم أجمع: نمرة الحذاء ٤٣.

وفي الوقت ذاته، الذي كان الشَّرق، أغلبه، يتأسف لأنَّ الحذاء لم يحقق غرضه، كان العفو الماكر للزعيم الإمبريالي عن بطل الحذاء مدوياً .

وهكذا تُرك عمداً لأحدهم، بحذائه، أن يصير بطلاً، تُشيد الصحف بأمجاده، وترفعه لمرتبة الأنبياء والصديقين، وتستقبله كُبريات محطات التلفاز ليحدثهم مفاخراً عن حذائه العظيم، فيشاهد العالم كلّه مدى القصور الحضاري الفاقع للتفاخر بثقافة الحذاء، بدلاً من القلم.

للأسف أننا لم نزل نعتمد النعال ذاتها، بدلاً من الأقلام، للتعبير عن مضمون ثقافتنا القاصرة، بينما يرسل الآخرون المسابر الفضائية لغزو الشَّمس والمرِّيخ، ولا يلتفتون لترهاتنا .

وحده العقل الناضج انفعالياً يرفع من شأن البشر، بينما تحييد العقل يحط من قدر من يتوهمون أَنَّهم فوق مستوى وجودهم الحقيقي، لأسبابهم الواهية، كمثل انتمائهم العرقي أو السياسي أو القومي أو الديني.

للحضارة عنوان ناصع أَنَّها عقلانية، وللتخلف عنوان فاقع أَنَّه غير عقلاني.

سنظل ندور في حلقة مفرغة إلى أن نجد سبيلاً مجدياً لتحكيم العقل على نحو ينقذ شرفنا، المتوهم والمتضخم، من عار البهمنة.

٢ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣م.

غثاء السيل

احترام الانضباط والنظام المُدون حالة حضارية، لا يحاول التفلت منها سوى فاسد أو متخلف، ومثل هؤلاء يبحثون عن تحقيق مصالحهم الأنانية على حساب الآخرين دون رادعٍ من أخلاق أو ضمير.

ومع تراخي سلطة تطبيق القانون، تضاعف عدد الفاسدون وفق متوالية هندسية، حتى باتت المجتمعات الشرقية مضرب المثل في شيوع الفوضى.

الملفت للانتباه أنَّ محدثي النِّعمة، الذين غرقوا في مستنقع الفساد، أثروا على نحو خيالي، وأغلبهم ساقطين من

أحزاب سياسية تاريخية، كانت في وقت ما تدعي الإصلاح والثورية، ثم وبقدرة قادر، باتوا يروجون للوضع الشَّاذ على أنَّه يجب تأبيده.

لم يعد مستغرباً، والحال كذلك، تفشي عقدة تفخيم الذَّات على نحو مرضي عند هؤلاء، حتى باتوا يخالون أَنفسهم جنتلمانات، وما هم سوى غثاء سيل.

الكل بات يدرك، حتى أبسطنا فهماً، أَنَّه في الأوضاع الشَّاذة يجري رفع الوضيع الساقط، بينما توضع العثرات في دروب الإنسان الحقيقي، بهدف ثنيه عن إنسانيته، والحاقه بدوامة الفساد. ٥ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣م.

المنافقون

على الجدار الحجري لكنيسة نوتردام الباريسيَّة التاريخيَّة، بإزميل ومطرقة، نقش أحدهم عبارة تقول: "الأيام عمياء، والنَّاس حمقى" ليعبر عن ضياع العدالة في زمن يحكمه النّفاق.

"فرولو" كاهن كنيسة نوتردام، الذي أفقده جسد الغجرية الفاتنة أزميرالدا، صوابه، يراودها عن نفسها، حتى إذا أشهرت في وجهه خنجرها دفاعاً عن عرضها وولت هاربة، سقط خنجرها أرضاً، فاغتنمه "فرولو" فرصةً لينفذ جريمته النَّكراء، فيقتل، بالخنجر ذاته،

خصمه التنويري "وزير الملك"، ويترك خنجر الغجرية، كدليل إثبات ضدَّها، في مسرح الجريمة، وهكذا يُحكمُ على ازميرالدا بالإعدام شنقاً، بينما يفلت المُجرم "فرولو" بجريمته النكراء.

في مشهد لاحق نجد الكاهن "فرولو"، الوضيع ذاته، يحمل الصليب الخشبي ويتقدم من أزميرالدا، على منصة الإعدام، فيساومها هامساً، على مقايضة شرفها بإنقاذ حياتها، وحينما تبصق في وجهه، ينتقم منها مرة أخرى بالافتراء قائلا للملأ: لقد رفضت القربان المُقدس.

بافتراء تلو آخر، يفلت الجاني بجريمته القذرة، بينما تنال أزميرالدا، المجني عليها، عقوبة الإعدام.

جرائم كهذه لم تزل تُرتكب من قبل السَّاقطين، سياسياً وأخلاقياً ودينياً، بحق من يرفضون دناءتهم وخستهم.

ومن حسن الطالع أن النّاس قد باتوا يدركون الحقيقة البسيطة التي عبَّر عنها نبي الإسلام بقوله:

" صفات المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا خاصم فجر". توصيف بهذه البلاغة، لسماتِ المُنافق، نأمل منه أن يجعل المحتارون بين الحق

والباطل، يدركون خطأهم، ويحسمون أمرهم، درءاً لبيع أنفسهم للمنافقين بثمن بخس.

٧ تشرين ثاني ٢٠٢٣م.

دُهاة الشَّر

في مبارزة بموقعة صفين وقع، من سمي، "داهية العرب"، عمر ابن العاص، في مرمى سيف علي، فكشف عن مؤخرته مُستلقياً على دابته، ليغض علي الطرف، فيدرأ الداهية المذكور حتفه وينقذ رأسه.

لاحقا، داهية العرب ذاته، عمر بن العاص، يختلي بالعجوز أبو موسى الأشعري ليُحكما القرآن، في قتال صفين، بين معاوية وعلي.

وإذ اتفق الطرفان، على وأد الفتنة، بأن يخلع كل منهما الولاية عن صاحبه. برز، صاحب المؤخرة المكشوفة

ذاته، بدهاء لا يمكن استظرافه، دافعاً بالأشعري، أولاً، لينطق بالحكم، متخذاً فارق السن ذريعة مخادعة لهذا التوجيب.

وعلى نياته، الأشعري، ينطق بما اتُفقَ عليه قائلاً: "أخلع صاحبي كما أخلع خاتمي هذا من إصبعي" ويخلع خاتمه، في الوقت ذاته، إمعاناً في البلاغة والوضوح الذي لا يحمل لبثاً.

فينبري، صاحب المؤخرة المكشوفة ذاته، يقول على الملأ:"أما أنا فأثبت صاحبي كما أثبت خاتمي هذا في إصبعي". وهكذا فُتح باب جهنم من جديد، لتستمر

الحرب ضروساً، ويتشتت جيش علي بظهور فرق متباغضة اختصموا على قبول واقعة التحكيم ونتائجه.

دهاة العرب، الذين لا يخشون كشف عوراتهم للملأ، هم ذاتهم المعاصرون لنا ممن لا زالوا يقلبون الحق باطلاً، والباطل لهم حقا.

يتكاثر أمثال هؤلاء، كما الدمامل على جلد أجرب، وبدهاء، لا يحسدون عليه، يثري بعضهم إثر فاقة، فيحسبون النَّاس غفلاً عن مصادر ثروتهم، ليتبجحون يمنة ويسرة ظانين أن الهر يُمكنه أن يصبح نمراً. أنماطاً

من هؤلاء الأنذال، نعاصرهم، ولو عاد، صاحب المؤخرة المكشوفة ذاته، لأنكر عليهم أفعالهم خجلاً.

أن تكذب وتفتري، فهذا ليس من الدَّهاء في شيء، بل يحسب من النذالة والضِعَة.

أبسط ما يمكن للمرء أن يفعله، ليحوز ثقة الناس واحترامهم، هو أن يكون صادقاً، متسماً بالمبدئية، والوضوح، والتسامح.

١٤ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣م.

إرادة الضَّوء

لعله من المفيد إعادة التذكير بقيم الحب والجمال، العدل والحرية، كلما تصرمت مدة، فالبعض ذاكرته أنهكتها صراعاتٍ عقيمة على لا شيء.

مؤلم أن يتربص الإنسان بأخيه الإنسان كوحش في غابة يتربص بفريسته، ومؤلم ان ينسى البعض آدميتهم، فيذهبون يمنة ويسرة، وقد أسقط في يدهم، إذ فشلوا في إثبات ذاتهم، يحدثون الخلق، نميمة وافتراء، بقصد تهديم فضيلة متأصلة في سواهم، فضيلة ينقصهم من العمر

طوله وعرضه ليستجلبوا مثلها، هذا إن اهتدوا، وأبعدوا عنهم الضَلال، وظلام أرواحهم الحاقدة.

لم نزل، وسنظل، نربأ بأنفسنا عن الصغائر، مقتنعين أن الحقيقة لا يمكن دحضها، فهي شمس، وكل غرابيل الباطل، عاجزة عن ثني إرادة الضوء، من الوصول إلى عشاق النَّقاء والحبَّ والتسامح.

منذ بدء التكوين شاءت إرادة الطبيعة أن يَهزمَ النُّور العتمة، لتنبثق المخلوقات في نقاء ورهافة الضوء، وتنتصر المحبة.

١٦ تشرين ثاني ٢٠٢٣م.

قدرة البساطة

يعتقد البعض أَنَّه أكثر ذكاء من سواه، فيتعمد سلوك سبل الدَّهاء، إلى الدَّرجة التي يبدو فيها، هذا البعض، في غاية الغباء، مثيراً للشفقة، بل للازدراء.

لاهثين خلف مكرهم، يحاولون نصب الفخاخ لغيرهم، فيجدون، ولدهشتهم، رقابهم في تلك الفخاخ ذاتها التي نصبوها.

الطبيعة عادلة تماماً، كما هو الخالق العظيم ذاته عادلاً، وما الدهاة سوى ثعالب ماكرة، وكما قال الخالق: (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)، فلن يدرك

الأشرار معنى أن يكون المرء بسيطاً صادقاً واضحاً كالضَّوء، وأن ليس كمثله الضَّوء مطلقاً في هذه الطبيعة.

تجارب زمن طويل جعلتهم يقولون: "من حفر حفرة لأخيه وقع فيها". حكمة لم نزل نتداولها، فتذكرنا بمسرحية بعنوان "صح النوم يا مولانا الوالي" تتولى فيها السيدة فيروز تمثيل دور قرنفل (البنت البسيطة) التي يعجز كلّ دهاة الشَّر عن التغلب على بساطتها، وهي تثابر الاهتمام بمعاناة الناس وهمومهم، خلال سعيها المُخلص الدؤوب لختم معاملتها لإعادة صبِّ سقف بيتها المُنهار.

ببساطة مذهلة تسيطر قرنفل على العالم الداخلي للوالي الذي يردد أخيرا: "قرنفل يا قرنفل خلاص نعست وبدي نام، وأنتِ ختمي مطرحي أيدك أرشق من إيدي". معترفاً بأن، كل دهائه المجرب، قد تمت هزيمته على يد الحقيقة البسيطة للبنت قرنفل. ومأخوذين أمام ذلك المشهد الإبداعي نتأمل قدرة الخير اللامحدودة على دحض قوى الشر. إنَّ طاقة الإبداع التي تمتلكها البساطة قادرة على تفتيت كل قوى الشَّرِ في هذا العالم، فالبساطة يكمن خلفها الحق. ولا أحد، مهما ظن أَنَّه فهلوي، يمكنه الانتصار على الحق، لأن هذا الأخير،

ليس كمثله شيء، إنَّه قدرة الطبيعة الخارقة بكل مهابتها وجلالها .

١٨ تشرين ثاني ٢٠٢٣م.

الرَّخيص

في سيرة السَّيد المسيح يبيعه تلميذه يهوذا الإسخريوطي للفريسيين بثلاثين قطعة فضيَّة، وينكرهُ تلميذه بطرس ثلاث مرَّاتٍ قبل صياح الديك.

ليس عبثا قالوا: "الصديق قبل الطَّريق" ذلك أنَّ من تأصل الغدر في طباعهم لا يؤتمن جانبهم، ولا جدوى من التعويل على النُصح، لأن الطبع غلاب.

الحياة ذاتها تمنحنا الخبرة، وتختبرنا في الوقت ذاته. ففي شرقنا، الذي اعتدنا أمره، ليس الوعي هو الأساس، إنَّما "الهوبرة"، إذ طالما تفوق "مهوبر"، في جلسات

العوام، وحتى الخاصَّة، على العبقري المُلهم، ليس لخلة يمتلكها "المهوبر" إنما لضعف يعتري الجمع الذي يجد في "الهوبرة" ما هو أقل حاجة لإعمال العقل والفكر، وهذا الأكثر انسجاما مع كسلنا الفكري المتوارث.

لن ندخل في متاهات السرائر، إنَّما من المفيد أن نعيد القول المتداول على أنَّه حكمة الأيام، وعصارة التجربة: "الجار قبل الدار، والصديق قبل الطريق" واللبيب من الإشارة سيدرك تأويل الكَلم.

وما وعينا الماضي، والحاضر، إلا ثمرة تجارب حياتية، فكما قال علي: "الثقة بالنَّاس قبل الاختبار عجز".

وها قد، اختبرنا البعض، فخبرنا عن كثب أمرهم، فلو عدنا الكرّة لأصبحنا في عداد الأغبياء.

ليس عبثاً في مؤلفهِ الفريد "العَبرات" قال المنفلوطي: "ما ضاعت عَبرة صارت لصاحبها عِبرة" أي ما من دمعةٍ ذرفتها عينكَ إلا وصارت عِظةً لك.

ترى، هل يدرك الأغبياء أننا أدركنا مراميهم، إذ خبرنا، عن كثب، خبث نواياهم.

٢٠ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣م

تأملات وجودية

في النهايات، حيث كل ما هو غير ممكن يصبح ممكنا، الجسد الذي بدأ ينتابه الوهن سيفنى، والروح، التي كانت وثابة، ستغرق في الضَّباب، ليصبح هذا المخلوق، النادر التصميم، على حافة هاويةٍ لن يدرك ما بعدها .

وتكتمل الدورة الوجوديَّة، وينغلق المسار. لتعود الومضة إلى مُحدثها، بينما تغرق المادة في طبيعتها الأصل لتصير نبتة، أو شجرة.

كل ما حدث ومضى، سيبدو للحظات، مجرد وهم، وينقضي الأجل، لكأننا لم نولد في الأساس.

وإذا سلمنا بقانون حفظ المادة والطاقة، المثبت علمياً، الذي يقول:"لا شيء يبيد ولا شيء يخلق من جديد" فإن الطاقة الذهنية لن تفنى إنَّما ستتحول إلى شكل جديد. وتصور كهذا ربما يفسر ظواهر غريبة كالتقمص، الذي يشير إلى انتقال الوعي، عبر المادة، من جسد قد فني، إلى جسد قد ولد لتوه.

كل شيء يشير إلى أنَّ، سواء في ثوبها الصوفيّ أم الماديّ، الطبيعة تقوم بتجديد ذاتها عبر سلسلة من التحولات، التي لا ندرك منها سوى أشكالها المادية الظاهرة

وحسب. بينما في العمق، حيث تحكم الرُّوح الموقف، ثمة ما لم نزل نجهل صيرورته ومآلاته.

ننتظره العلم الحديث، إن تمكن، أن يميط اللثام عن الأسرار العميقة، التي تحرك كل الأشياء، وتجعلها، تعي وجودها، الزائل، في الوقت ذاته، فقد "علم الإنسان ما لم يعلم".

ولكن، إلى الآن، يبدو، أنَّ كلَّ شيء في عالمنا، لم يزل يثبت محدودية فهمنا لجوهر الوجود، بالرغم من اتساع معارفنا.

٢١ تشرين ثاني لعام ٢٠٢١م.

الحكمة من ضبط الاختلاف

طوال الوقت كنا نتلقى الاتهامات من الذين ادعوا، لأسباب واهية، خلافاً في الرأي معنا، وكنا نربأ بأنفسنا عن الرَّد على الافتراءات بمثلها، لأننا على يقين تام بأن مجتمعنا يعلم، كلينا، من نكون، وهو الذي سيحكم في نهاية المطاف عدلاً وإنصافاً، أينا على حق، وأينا كان مبطلاً.

وإذ انقشعت الغمَّة فأدرك الأعداء قبل الأصدقاء نُبل مراميناً، نريد أن نؤكد للمختلفين معنا، أننا اسدلنا عن اتهاماتهم صفحاً، وأبواب عقولنا وقلوبنا مفتوحة لمن

يرغب بالصلح ونبذ الاختلاف الشخصي، الذي بدا الآن للجميع، كم هي واهية أسبابه.

فحياتنا القصيرة لا تحتمل تباغضاً طويل الأمد، يولجنا في دوامة جحيم طاقة سلبية لا سبيل لتدارك عواقبها الوخيمة. وليس للعاقل، سوى مخرج واحد من الاختلاف المُفتعل، هو أن يتقبل الأعداء، قبل الأصدقاء، لأنه في الحالات التي تتغذى فيها الخلافات من حقد شخصي مُبيت ومُغرض في الوقت ذاته، من المهم تجنب التصعيد، حفاظاً على الأصدقاء الذين، لنقاء في

نفوسهم، راحوا يحسبون علينا النأمة والهمسة دفاعاً عن سوانا .

نشعر بالغبطة أننا تمكنا من ضبط وتطويق الخلاف، فجعلنا أثره يتلاشى دون كبير أثر على الأصدقاء، وهذا ما جعل مساعي، من له غرض مبيت، تفشل في تحقيق أهدافها .

فإن شاءَ المختلفون معنا، صلحاً "شخصياً"، يُقصي البغضاء ويئد العداوة المفتعلة، أو فراقاً لا لقاء بعده، فنحن قد ثبنا الأنفس، على القبول بأيٍّ من خياراتهم،

مقدمين لهم، ولمحيطنا الواعي، البرهان، تلو البرهان، على صدق ونبل وعدالة مقاصدنا ونوايانا .

٢٣ تشرين ثاني ٢٠٢٣م.

الجاهل، وفساد الرأي

الأساس في رأي الجاهل، ليس المعرفة، بل الحقد الشخصي، وحتى لو تبين له الرُّشد من الغي، على نحو واضح وجلي، سيثابر على ضلاله مكابراً .

ليس عبثاً أن يلبس الحقد رأي الجاهل، كما يلبس الليل سماء شتاء ماطر، فمهما تصرم الوقت، مُتربصاً، سيظل الجاهل، يذود عن خطؤه، فذلك دأبه وديدنه، ولا جناح عليه جراء امتلاكه قلباً لم يَعتم، من الدنيا، سوى العَتم.

حتى تكون عالماً، غير متلبس بعار جهلك الفطري، عليك أن تدرك أن قبولك للحق، فضيلة، وليس مذمَّة. وأنَّ اختلافكَ مع الحقيقة ربما ناجم عن غاياتٍ، مبهمة في نفسكَ، عليك إدراكها، لتجنبها، وتجنيب رأيك الضلال والفساد.

مع ذلك، وخلال المراحل المفصلية في الحياة، الجاهلون ما فتئوا ينصبون صلياتهم المفخخة، عسى ولعل يقع في شركها، سهواً، عالم جليل، ليبرهنوا، دون امتلاك معرفة تُذكر، أنَّهم أذكياء. لهذا ربما، قال علي بمرارة، ذات خطاب: "ما جادلتُ عالماً إلا وغلبته، وما جادلتُ

جاهلاً إلا وغلبني"، كتعبير، مكثف، عن خيبة أمله في الذين خرجوا عليه، متجاهلين، عن معرفة، أو دونها، حقيقة مراده ومبتغاه.

26 تشرين ثاني 2023م.

النرجسية، وحب الاستعراض

لم يزل البعض، على الملأ، يستعرضون قشرة أدمغتهم المسطحة، على أنها مكتظة بالتلافيف. مُعتقدين، والضَّلال يلفهم، أنَّ سواهم يفتقرون إلى ما هم عليه.

أمر كهذا، في القرن الحادي والعشرين، بات مضحكاً، ومثيراً للسخرية، إذ يتكرر في كل مناسبة ثقافية.

مثل هؤلاء، اعتادوا القول بأن: "آخر الأبحاث ذكر كذا وكذا"، أو أن: "آخر التطورات في العلم قالت كذا وكذا" ليوهموا المتلقي العادي بعمق وأهمية ثقافتهم. ولم

يدركوا بعد أَنَّه في زمن الشبكة العنكبوتية بات من الماضي محاولة استغفال النَّاس.

يخبرنا أحدهم، ولدهشتنا، بأنَّ مجرَّد استبيان من سؤال واحد كمثل:"هل أنتَ نرجسي"؟ جوابه كافٍ ليتم فصل موظف عن عمله، أو تقرير مصيره.

ومن البديهي أَنَّه لا يمكن أن توجد في العالم مؤسسة بحثية اجتماعية تقرر مصير إنسان لمجرد الإجابة على سؤال، بنعم، أو لا. ولكنَّ من الضَّلالِ ما قتل.

لم يزل قول علي: "آفةُ الألبابِ العَجب" القول الفصل للفت انتباه هؤلاء بأن أدمغتهم مسطحة، علَّهم

يتداركون، الهوة العميقة، بينهم، وبين الثقافة ذات البعد الإنساني، الخالية من النرجسيَّة.

٢٧ تشرين ثاني ٢٠٢٣م.

الوان وانعطافات

لمكسب لاح له، متريثاً، راح يلج مساراً مُوارباً، عسى ألا يحتسب عليه موقفاً. حتى إذا انقشع الضباب، واتضح الأمر، وجد السبيل لتحقيق ما دأب، عمره، على تحقيقه، فلاذَ بالمنتصرِ عساه ينال مما أصاب أو اكتسب، وفي طويته النيل من الجميع حينما تدنو المكاسب دنو ثمارٍ ناضجة.

بين مكر الثعلب وجبن الأرنب، يجمعُ الانتهازي، إنَّهُ الحَذِر المُتردد بين سبيل الحق، وسُبل الباطل، أيهما يسلك، واضعاً المنفعة نصب عينيه.

بضاعة المتلون، مواقفهُ، يبيعها لمن يدفع ثمناً أعلى، وفي كافة المواقف والأماكن، ستجدهم الانتهازيون، يغدقون المديح لمن يتوقعون منهم منفعة أو ترقيَّةً، فإن لم تأتِ الحظوة المرجوة، نهشوا ممدوحهم بوحشيَّة الذئاب.

قال سواه: "أصدقاء المصلحة ككلاب الطريق يحبون العظام أكثر من اليد التي القت بها".

وقال علي: " مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ".

٢ كانون أول ٢٠٢٣م.

النرجسي، وصناعة الافتراء.

بين الحين والحين، يصادفنا، من تضخمت أناه إلى حد الإفراط. ويتقن مثل هؤلاء إلقاء التهم عليك جزافاً، لمجرد امتناعك عن امتداحهم بما ليس فيهم. فيحاولون، منك انتقاماً، عبر هجوم قاسٍ، للتضليل على عيوب ذاتهم المتورمة.

هؤلاء، المتخمة نفوسهم بعُقدِ العظّمةِ، يرتأون أنّ سواهم ليسوا سوى أنصاف مثقفين، بينما هم، فمن فئة المكتملة ثقافتهم. ولو عاينا جعبتهم المعرفية لما وجدنا سوى

الضَّحل، الذي اعتبروه كثيراً، فقط، لأَنَّهم ما امتلكوا سواه.

عادة ما يعتقد مثل هؤلاء النرجسيون أنَّ ما يُغدقه عليهم أتباعهم، من صفات ومدائح كاذبة، يكفي لجعلهم متميزون.

هؤلاء السّماويون لا يرتجى إصلاحهم، ومصيرهم المحتوم أن يسقطوا في بئر المرارة الذي حفروه لأنفسهم، بأنفسهم.

وصدق المتنبي إذ قال:" لكلِّ داء دواء يستطبّ بهِ إلاّ الحماقة أعيت من يداويها".

وعلي قال: "أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العَجبْ".

فهل يتعظ من هم في ضلالِهم سادرون؟

٩ كانون أول لعام ٢٠٢٣م.

النذالة مأثرة اللئيم

على ما فُطر عليه، يعتقد اللئيم، أنَّه على قدرٍ وافرٍ من الذكاءِ، ما يُمكّنهُ من اجتراح أية نذالةٍ كانت، دون أن يشتبه أحد بوَبَالِ فعلتهِ.

لئيم كهذا، يمتاز بقدرته الخارقة على انتهاز الفُرص السّانحةِ لإيقاع الشّر بضحاياه، ضارباً عرض الحائط بعزة النَّفسِ، ومحمود السِّيرة.

وبرغم تحصيله العلمي العالي، بات واللؤم ديدنه، لا يتورع عن ارتكاب أية وضاعة تحقق لهُ منفعة، دون أدنى إحساس بالحسرة أو الندم. فلا يجد غضاضة في أن

يقوم بتشغيله من لا يمتلك أي مؤهل علمي أو موهبة، مقابل مغنم مالي، أو ترقية في الرتبة.

عن قرب، عرفتُ واحداً من هؤلاء، فوقفتُ على طَويتِهِ، التي لا يحسده عليها خالي مروءة، فتيقنت أنَّ الوضاعة، في اللئيم، سَجيّة لا يمكنه تغييرها . فبعين قلبي كنت ادرك مآربه، وأتعامى عنها عامداً، لأتيح له فرصاً أخرى، علّه يكف عن اجتراح النذالة كمأثرة، وإذ خيب ظني، حرتُ في تعليلِ سلوكه، اللّهم، سوى أَنَّهُ يهدف من ضِعتهِ، تعزيز انتصاب سادي لديه، ليرضي من خلاله خلّة متأصلة في تكوينه الشَّرجي.

قال علي: "احذر اللّئيم إذا أكرمته، والرّذيل إذا قدّمته، والسّفيه إذا رفعته".

وما اتعظ هؤلاء، برغم ادعائهم الماكر، بانتمائهم لعلي.

١٦ كانون أول ٢٠٢٣م.

السمَّاوي

يغافلك فيبرع في سعيه لتحقيق الالتفاف عليك، وهصرك حتى الموت، كما تفعل أفعى بفريستها. شخصية سماوية كهذه كثيرٌ تواجدها في مجتمعنا، وغالبا ما تكون قد أحرزت شهادات عليا في تخصص ما، وقدمت العديد من الدراسات، المشكوك في أمر نزاهتها، في التخصص ذاته.

مثل هؤلاء يخدعونك بمعسول الكلام، بينما يبيتون إيقاع الضرر بك حينما يتوفر الظرف الانتهازي المناسب لهم لتحقيق ذلك. وقد ثبت أن أمثال هؤلاء لا يتورعون عن

ارتكاب فعل النذالة بتلذذ منقطع النظير، فهم سقيمي الأنفس عديمي الضمير والخلق، ويجدر الحذر منهم، وتجنبهم حيثما وجدوا.

فليس عبثا قال علي:

"احذر اللّئيم إذا أكرمته، والرّذيل إذا قدّمته، والسّفيه إذا رفعته".

١٣ كانون ثاني عام ٢٠٢٤م.

تقاليد شرقية

في كل موسم للاختيار، في هذا الشرق، تطالعنا الأسماء ذاتها، وسواء أكانت لاختيار أفضل راقص، أو راقصة، أم لاختيار أفضل سياسي. ويكون من المحتم العمل طبقا للدرب المطروق سابقاً. وبالتالي، فنحن، كشعب عاطفي، وأنا منهم، نفرح أن نناصر من يهواه فؤادنا، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى. لقد جعلنا استفتاءاتنا، عامدين، موسماً لإبداء الحبّ، وليس لإعمال العقل والرأي. حيث الرأي، يتكون عادة، بناء على معطيات، هي بالنسبة لمرشحين لمناصب عامة،

ليست سوى برامج بسيطة، قادرين، نحن البسطاء، على تفهمها، وادراك مراميها. وبالتالي إعطاء صوت العقل، وليس صوت القلب، لمن نجد في برنامجه ما يسعى لتحقيق طموحاتنا البسيطة، متمثلة في زيادة حجم التنوير، وخدمة المجتمع. وهنا، فقط، يصبح لرأينا معنى يمكن البناء عليه.

الحب وحده لا يكفي لأجل العمل في مجالات الحياة العامة، ولهذا، لم يكن حبّ البشر للأنبياء هو الدافع إلى اتباعهم، وإنما حب الخالق العظيم، والرؤية العقلانية للبرنامج الذي يطرحه النبي، بإيعاز من الخالق ذاته،

لتصحيح أحوال المجتمع، الذي، ليس النبي، سوى فرد منه.

استفادت هارفرد، الجامعة الأمريكية الشهيرة، من خلاصات تجارب كهذه، لتضع خطة بالغة الإحكام، ألا وهي السمارت كول (الهدف الذكي). الذي يتميز بصفات خمس هي: أنه هدف محدد، وقابل للقياس، ومتفق عليه مع الجهات التي ستنفذه، وكذلك قابل للتحقيق، ومُزَّمن. وليس عبثا أن برامجهم ذكية، بينما برامجنا، على خلاف ذلك، لا وجود لها.

في انتخابات المجالس المحلية، أو سواها، في هذا الشرق، نجد أسماء مرشحين، وليس برامج للتطوير. وحينما يفوز المرشح تضع له الجهة العامة الخطة التي سينفذها، أي بمعنى آخر سلبت الجهة العامة المعنية، من المرشح، رأيه، وحولته إلى مجرد سلطة تنفيذية كمثلها. بينما كان يجب أن يكون الفائز مشرعاً، وصاحب برنامج يسعى لتطبيقه.

لهم أهدافهم السمارت(الذكية)، ولنا تقاليدنا المتبعة، منذ العصر العباسي، حيث الملك هو الملك.

ما طرحته أعلاه مجرد رأي، أو خاطر، جال في ذاكرتي، بتحريض من الواقع المرّ. وتقتضي النزاهة، التنويه، إلى أنه: لو شعر أحد ما، بأنه المستهدف بما ذكرت، فهذا ذنبه، وليس ذنبي. فالمقال عام، وليس مخصص بالمطلق. بل يهدف إلى تطوير تجاربنا، وصقلها، لنصير جميعنا أفضل، وربما أذكياء.

٢٢ كانون ثاني لعام ٢٠٢٤م.

حوارات هادفة

اعتاد البعض ألا يمسسهم نقد، فإن حصل، استشاطوا غضباً. سنّة متوارثة لأكثر من ثلاثة عشر قرناً ونيف، فالنّطع والسّيف جزاءً مجحفاً، كان مألوفاً، لمن يشهر، النقد سلاحاً، في حضرة الثيوقراطية العتيدة.

تلك الثيوقراطية التي أورثتنا أوزاراً وخيمة العواقب، ولو عشنا دهرا بالكاد نتخلص من نصف شرورها.

ميزة بسيطة، لم تكن لتوهب لنا، لولاهم الكفرة، أن نعلن رأياً حراً، على صفحات التواصل، فنواجه معارضة، وتدور حوارات، مفيدة في الغالب.

ليس لدينا رغبة، ولا نية، للعمل في ظل تجارة الرأي، وبيع الكلمة بمقابل، أيا كانت قيمته وصفته، ذلك المقابل، إننا نكتب رأيا به نقتنع، وله ضميرنا يرتاح ويستقر.

وأظن لا يجهل العارفون أمرنا، أننا، أفنينا عمرنا، في مقارعة الضمائر الضحلة، بغية استنهاضها، ولو حصدنا الفشل، فقد فعلنا ما قد وجب علينا عمله. فحثّ الناس على السير في دروب الحقيقة، هو جهد صعب، ولكنّ الأصعب، ضياع الضمير، والرأي الحرّ، من أجل كسب حياة، في مجملها، لا تساوي شروى نقير.

قال علي "مثل الدنيا كمثل الحيَّة: ليّن مسّها، والسمّ النّاقع في جوفها، يهوِي إليها الغرّ الجاهل، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل"

فهل نتعظ؟

25 كانون ثاني لعام 2024م.

مهازل شرقية

من غير المألوف أن نختلف، على مسألة هزيلة، كالانتخابات الشرقيّة، لما لها من أهميّة ظاهريّة لا تتعدى الأطر الشّكليّة. فحينما يكون الوعي العام متدنياً، كما لدينا، تصبح الانتخابات مجرد استعراض للولاءات الحزبيّة والعشائريّة، أو حتى الفئويّة.

ولتدارك مثل هذا العقم، فإن الجماعة، الأكثر دراية وخبرة، لديها أحد سبيلين لاختيار قادتها:

الأول: تعيين الذين هم الأكفأ، ليمارسوا الدور القيادي.

الثاني: اعتماد الأكفّاء، دون غيرهم، ليترشحوا للانتخابات، وكف سواهم، منذ البدء، عن عملية الترشيح.

حينها فقط، مهما كانت النتيجة، ستصب في مصلحة الجميع، لأن الاختيار قد تمّ سلفاً، بمعيار الكفاءات، وليس بمعيار الولاءات.

إثر ألف عام ونيف، لم تزل الولاءات هي التي تتحكم في خياراتنا، وليس الكفاءات، ولهذا السبب بالذّات، ثابرنا على إعادة تدوير تخلفنا ذاته، على أنّه الخيار الوحيد المُتاح.

وما لم نتمكن من إعادة إنتاج ثقافتنا، بوحي من العقل والصدق في القول والعمل، لاختيار الأكفّاء، ممن يشبهون الأنبياء، فسنظل نراوح في المكان ذاته.

قال علي:" أشبه النّاس بأنبياء الله أقولهم للحقّ، وأصبرهم على العمل".

٤ شباط لعام ٢٠٢٤م.

أن تطرق نهجاً جديداً، سيبدو ذلك للوهلة الأولى، مستهجناً. ولكن بعد حين حينما يستقر الحال، فيجد العوام سبلهم لفهم الحقيقة التي ألقاها، ذلك النهج، بين أيديهم، سيتغير الحال، وقد يصبح صاحب النّهج نبياً.

ليس عبثا أنّ الشّامان، الذي كان يمارس السّحر، إثر انحسار سيادة التابو والطوطم، قد صار، في نظر العوام، الأقدر على صنع المعجزات، لاتصاله بعالم الرُّوح العلوي، وهذا الشّامان ذاته، تكاثر، وأمثاله، ليصبحوا سدنة المعابد وكهنتها، فيمارسون دور الرّبّ، بالوساطة، بينه

وبين مخلوقاته، ثم ليُملوا على العوام إرادتهم على أنّها إرادة الخالق ذاته. ومن هنا جاء الجنس المقدس في المعابد، وكذلك الأضاحي للرّبّ.

أعقب ذلك سيل الأنبياء، ولكل نبي سيرته، التي لم تتمكن من أن تُلغِ مهنةَ كهنةِ المعابد تماماً.

وحتى بعدما أتى، نبي الإسلام محمد، وقال: " لا كهانة في الإسلام "، لم يسمعه من قومه إلاّ قلّة، ذات وعي وثقافة، فاضهدوا. إذ اعتاد العّامة على الرّضوخ للأكاذيب، على أنها حقائق، تجعل تواصلهم سهلاً مع عالم الأرواح العلوي.

مهنة الشّامان ذاتها تسود الآن بيننا دون أن ندري. الرُقى والنذور، والطقوس الشكليّة، التي عممها كهنة المعابد، شامانات العصر، قد الغت كل ما جاهد الأنبياء، بمن فيهم الوَضعيون، لتجنبه.

الإنسان هذا الكائن الذي خَلقهُ الرّبّ، ذات إبداع مُعجز، لم يرتقِ بعد إلى ما يُرضي خَالقهُ.

فقد ظلّ كائناً هَلعَاً، يستولي الموت وعالم الأرواح، على مساحة وعيه، فيخرب حياته العملية، ويشوه عقله.

الشامانات، خربوا كل الدّيانات، مُستغلين جهل العوام، فجعلوا من خليفة الله في أرضهِ عبداً تعِساً، بدل أن يكون سعيداً.

قال علي: "إيّاك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك".

فهل نتعظ؟

٧ شباط ٢٠٢٤م.

المتفيهق

ذات ضلالةٍ، نعته أحدهم بالفطين، فراحَ يهرف بما يعرف، وبما لا يعرف، ضارباً عرض الحائط بذكاءِ المُتلقي. وعلى هواه، راح يحكم، على سواه، بالجهل وقلة الخبرة، متجاهلاً الحكمة البسيطة: "حاول أن تفهم قبل أن تحكم"، وما حاجة أمثاله إلى الفّهم؟ فمتفيهق كهذا، لن يدركَ الضّلال الذي وقع فيهِ، حتى يصل بالتجربة، وليس بالعقل، إلى طريق مسدود .

المتفيهقون، في زمنِ المحنةِ، باتوا كُثر، ولعوار في الفّهم متأصلٌ في جبلتهم، لا يستوعبون، أَنَّك تعاملهم من منطلق التِقيَة، لتجنب بلاويهم.

قد تنتابك الشّفقة على أمثال هؤلاء، ولكن من المؤكد، أَنَّه، لا يمكنك أن تحترمهم. لأن الاحترام يستحقه أهله، أهل الحق والحقيقة.

قال علي: "الحقُّ لا يُعرفُ بالرّجال، اعرف الحقّ تعرف أهله"

18 شباط لعام 2024م.

مَلَق ذوي الغايات

مُرغمون أحياناً، نَحيدُ عن أهدافنا، التي رسمناها ذات طموحٍ، محاولين أن نتناسى أنّها ذاتنا، التي نبتغي لها أن تتحقق في الواقع، بما يجعلنا، كما الخالق، نتجلى للخَلقِ فيما نَخلقُ، بينما الرَّهط، الذي ينبذُ طموحنا، يُقرّب ذوي المَلَقِ من مبتغاهم زلفى.

ألف وثلاثمائة عام، وجدلية السَّيف والنَّطع، تحكم، وتتحكم بما يمكننا أن نَخلقَ، فيختنق الإبداع، وينبو بنا الدّهر، عن إنسانيتنا، قصيا.

ليس عبثا، والحال كذلك، أن يتفشى الضَّحل، مما ينتجه المُتملقُون، ثقافة استهلاكيّة فاسدة. بينما يتلاشى الإبداع الحقيقي، الذي يُعليَّ من شأن العقل، ويجعل من الفكر المُعادي للركودِ إماما .

مُلحاً بات استنهاض الهِمم، لمن لم يزلْ لهُم في الإنسان مأربا، عسى أن نُحافظ على جذوة التنوير، متقدة فينا، كي لا يستأسد المُتملقون فكرياً، وتحلّ الطَّامة الكُبرى.

لابنه الحسين، شعراً، قال علي:

"وَاحْذَرْ ذَوِي المَلَقِ اللِّئَامَ فَإِنَّهُمْ ... في النائبات عليك ممن يخطب

يَسْعَوْنَ حَوْلَ المَرْءِ ما طَمِعُوا بِهِ . . . وإذا نبا دهرٌ جفوا وتغيبـــوا" .

٢٥ شباط لعام ٢٠٢٤م.

هل يتعظ المتكلمون؟

في الحياةِ مُنعرجات، تقتضي منكَ، موقفاً، لا لبس فيهِ، ولا غموض، إذ دون ذلك، للنّفسِ النّجاة والتّمكين، أو الهلاك المهين.

فإذا أدّيتَ الأمانةَ، وأدليتَ حُراً برأيك الحُرّ، كان لنفسك في ذلكَ نجاة من ضِعَةٍ، ومهما تجشمت، في سبيل ذلك من عناءٍ، يكفيك أنَّ الجباه لك تنحني والهامُ.

عبر التاريخ كان البعض يستثمرون بآرائهم، فيحابون القوي، ابتغاءً لمغنمٍ اعتادوا إليهِ سعياً وسبقا، فإذا

عَمرت الموائد بالمكاسبِ الرّخيصة، حجزوا لأنفسهم التي ارتضت الضِعَة، فيها نصيب.

المتكلمون، عبر تاريخنا الطويل، على تباين آرائهم، كانوا حينما يتغير الخليفة، بعضهم يُزجون في السجون بسبب آرائهم العقلانية، وبعضهم الآخر يُدعون إلى موائد السلطان ليكونوا له السّند والتَّمكين.

ولأنَّ الأيام دولٌ، راحت الأمة تراوح في المكانِ لعشراتِ القُرون، ولم تزل.

ليس المرء سوى جوهرٌ فريد، يتجلى في اللَّحظَةِ الفارقةِ، فيسمو الأصيلُ، ويتضعُ الذليلُ، وشتان ما بين الثُريا، والثَرى.

قال علي: "إنَ النَّفسَ لجوهرةٍ ثمينَةٍ من صَانَهَا رفَعهَا، ومن ابتذلهَا وضَعها".

ترى هل يتعظ المتكلمون؟

٧ آذار لعام ٢٠٢٤م.

خَلْ نفسكَ بعز دُوم

للملأ، ليس الملأ المكي القرشي، وحسب، بل للمحيط الأوسع، حيث كل مخلوقات الرّب تصغي وتسمع:

ما عاد لي في دنياي مأرب، وليس يغريني فيها مغنم أو مطلب، سوى أن اترك لأقرأ وأكتب، والتزم من الحبّ الأسمى الذي يفضي إلى نعيم الفضيلة.

ما ذنبي اذا كان من يتنكرون لذلك ثعالبٌ، يرتضون لأنفسهم بموائد اللئام اقتياتاً، وبمن ليسوا أصحاب جدود تمسحاً وافتياتاً؟

لم يدرك البعض من الحوار سوى اسمه، ولا من الانتصار سوى مغنمه، ولا من الفضيلة سوى ملقها . أمثال هؤلاء لا يمكننا لحالهم إصلاحاً، ولا لمراميهم رواحاً .

سندعهم في غيهم يعمهون، ونتابع مسلسلهم الذي ابتغوه درباً رخيصاً للوصول، فإن غنموا بغيتهم، فليكن لهم رخص ما غنموه.

أمَّا نحن فلنا في نقاء الطوية مغنماً .

فلتكن لهم في مكائدهم قدوة.

ولنا بما قال علي اقتداءاً:

"والله لو أعطيتُ الأقاليم السّبعة، بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها لبّ شعيرةٍ، ما فعلتْ، وإن دنياكم عندي، لأهون من ورقة في فم جرادة".

فهل يتفكرون؟

١٣ آذار لعام ٢٠٢٤م.

المحبّة، والنفاق

غالباً سنجد الكثيرين ممن لا يمكنهم التمييز بين المحبَّة الحقيقيّة والنّفاق. تلك ستكون غلطة عمرهم، التي تودي بهم إلى مصير ما كان ليكون لو تمعنوا قليلاً في وجوهِ القوم، أو في كلامهم المَعسول.

الحقُّ والحقيقةُ صنوان، وهما جناحي صعود إلى السّموات العُلا، إن أتقنتَ فضيلة عدم تجاهل من يقسو بكلامه عليك، فلا يهادنك في مرامهِ، إن كنتَ على غفلة من أمرك.

لذلك قالوا:

"رحم الله امرءٍ أبكاني وبكى علي، ولا رحم الله امرءٍ أضحكني وأضحك النّاس علي".

ليس لعاقل أن يصغي إلى معسول الكلام، بل للقاسي من الكلام إن جاء في محله، فالشّهد يمكث هنا بالذّات حيث "القسوة الرَّحيمة"، تلك المعادلة الصّعبة العصيّة على المنافقين.

والنصح كالحقّ يحتاج إلى معرفة عميقة في أسرار الوجود، وفي مغزى الحياة، وهذا أمر لن يتاح لمنافقٍ يسعى لاهثاً خلفَ مصالحه الضَّيقة.

ومن لم يدرك بعد أنّ المصلحة وحدها هي التي تحرك أصحاب الكلام المعسول، فهو جاهل يفضل أن تتجنبه.

قال علي:

" إيّاك ومصادقة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك".

هل تتعظ؟

٢١ آذار لعام ٢٠٢٤م.

وباء فقد البصيرة

احدى عينيك لو أعطيتها لجاحد، لطالبك بالأخرى عُربون وفاء. قلَّ من يهتدي بالفضيلة، فيجد في حبِّ الجار نعمة يجدر به صونها، أوفي ذكر صاحب فضل ما يجعله لا يندم على فضل أسداه حُباً بعمل الخير.

صاحب "كليلة ودمنة"، بلغ السّادسة والثلاثين من عمرِه حينما قيل فيه: "كلامه صريح، ولسانه فصيح، وطبعه صحيح، كأنَّ بيانه لؤلؤ منثور"

فقتله الخليفة العباسي المنصور، جراء رسالة نصحه فيها ابن المقفع بالعدل، فأمر المنصور بتنور وبتقطيع ابن

المقفع عضواً عضواً وألقائها في ذلك التنور وهو ينظر إليها . فلم يشفع لابن المقفع أَنَّهُ أذكى من كتب بالعربية، وهو فارسي الأصل.

المصير ذاته لاقاه منصور الحلاج، وكاد محيي الدين ابن عربي أن يصير إلى ذلك، وكذلك ابن رشد، لولا أَنَّهم نجوا بمحض الصدفة، بعدما كفرهم الحاقدون على العقل كابن تيمية وأبو حامد الغزالي.

تاريخنا، كما بقية الأمم، مثخن بقصص الغدرِ، ونكران الفضل، وقتل العقل.

حتى ليبدو أنَّ المناصبَ تُطيح بالبصيرةِ لعلةِ الجَهل المتوارث بالتواتر.

لم ينفع علي أنَّه قال:

"إذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فقل بئس الملوك وبئس العلماء، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فقل نعم الملوك ونعم العلماء".

فقتله ابن ملجم بضربة سيف مسموم غدار.

هل نتعظ؟

٢٢ آذار لعام ٢٠٢٤م.

لا منتمي

تختلطُ الأصوات، ويتداخل حابل القوم بنابلهم، ويستفحل وباء ضيق الأفق، فيستبعد العقل، ويضحي القوم كما لو أَنَّهم سُكارى.

حالات كتلك تبلغها المجتمعات حينما يُغرقَها الفَساد، والتفاوت في قسمة الأرزاق، بالأحقادِ والرِّيبةِ حتى ينقسم البيت الواحد إلى أقطاب متصارعة صراع الذِّئاب، وكذلك المجتمع.

حينها يلوح شبح حرب أهلية "خبط عشواء من تصب تمته . . . ومن تخطيء يعمر فيهرم"، ولا منطق ليحكم

أو يتحكم بالنزاعِ المُنفلتِ من عقالهِ، فالمنافقون هم من يتولون إدارة رحى تلك الحروب، القذرة، تحقيقاً لمآربهم، وفساد مطامعهم.

خارج هذه الأطر الموبوءة، سيجد المُثقف الحقيقي ذاته، ومن ركنهِ القَصي عن الدّناءة، يُقلّب في عقلهِ المَسائلَ، عساهُ يجد من هذا الدَّيجور مَخرجاً.

هذا اللامنتمي هو الأمل الوحيد لمجتمعه في المحنِ لتلمسِ الدّروب إلى نور العقلِ والحكمة.

ليست الإيديولوجيات التي تستوجب الموت في سبيلها، إنما ما تُعلمُنا إياه الحياة باستمرار يستحق من أجله أن نَحيا.

قال علي: "رأيت الدَّهر مختلفاً يدور، فلا حزن يدوم ولا سرور، وقد بنت الملوك به قصوراً، فم تبق الملوك ولا القصور".

هل نتعظ؟

٢٤ آذار لعام ٢٠٢٤م.

انتصرنا

أيام النّازية حيث هتلر يَحكم الرخستاغ الألماني، بينما نائبه "غوبلز" يعتزّ بمبدأ اجترحه ذات نضال: "اكذب اكذب حتى يصدقك النّاس".

وكلّ الذين سارعوا إلى تصديق "غوبلز"، بمن فيهم "غوبلز" ذاته، وصلوا سريعاً إلى الانتحار أمام الهزيمة المنكرة التي اختتمت سيرة النازية في قلب الريخستاع.

كثر الذين استفادوا من مبدأ "غوبلز"، فباتوا يكذبون ويكذبون على أمل أن يصدقهم النّاس، وسواء

أصدقوهم، أم لم يفعلوا، فقد استمر هؤلاء بالكذب لأنّه مخرجهم الوحيد لإنقاذ ماء الوجه.

انتصار تلو آخر بتنا، في هذا الشّرق، أكثر شبها بمخلفات زلزال مدمر.

ومع ذلك لم يزل، مبدأ "غوبلز" سائداً، وللأسف لم نزل نتمثله كآية.

قال علي: "ينبئ عن كلّ امرئٍ لسانه، ويدل على فَضلِهِ بيانه".

٢٧ آذار لعام ٢٠٢٤م.

حرّية الاختيار

مواعيدنا غالباً ليست دقيقة، وكذلك عُهودنا ليست مُلزمَة، إذ يتخللها التَعديل، من أي طرفٍ كان، وفي أية لحظة كانت، وعلى نحو عفوي تماماً .

وإذا انسحبت، من تعهدات كتلك، أُتهمتَ ظُلماً بالتّشدّد .

فإذا كنت قد عدلّتَ على اتفاقنا مستخدما حريتك، فيحق لي بالمقابل الانسحاب من ذلك الاتفاق مستخدماً حريتي، وهذا إجراء عادل تماماً، ولا لوم يعتريه.

في حضارة أُخرى، اعتدنا تكفيرها، توصلوا إلى اكتشافاتٍ مُذهلةٍ في كافة العلوم والصناعات، وفنون التعامل أيضاً.

عندنا من المُؤسف أنّه لم يزل يُورثُ الاختلاف، وربما الزَّعل، استخدام حريتك في الانسحاب من أي اتفاق تم التجاوز عليه.

بعضهم يقول عنصريٌّ من قال:"الشّرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا". لكنه القول الحق.

قال علي:"من نسي خطيئتَهُ استعظم خطيئةَ غيرهُ".

٣١ آذار لعام ٢٠٢٤م.

الأجدر أن نندثر

في مملكة ما تمت دعوتها للغناء في حفل عام، ولأن عمرها لا يتناسب وتلك الدَّعوة، فقد اعتذرت المطربة المرموقة، بكلّ أدب، عن الحضور.

المتفسبكين جعلوا من ذلك الاعتذار حدثاً فريداً، فملأوا الفيسبوك بالاشادات والمدائح، وحمّلوا اعتذارها ما لا يَحتمل من مواقف سياسية تتعلق بالوطنية، والشرف، وبالقضية الفلسطينية، وبالمقاومة حتى.

في تاريخ سابق تهرب شاعر معروف من مذيعة التلفاز التي ذهبت خصيصاً إلى مقهى يرتاده لإجراء مقابلة

معه، وعنفها على الهواء، بسبب ذلك، فصار هذا حدثاً تاريخياً فريداً تتناقله الأجيال بالتواتر على أنَّ لذلك الشّاعر مواقفه العظيمة والشجاعة في معارضة الحكومة، بالرغم أنَّ دولته قد كرمته أكثر من مرة، حتى أنَّ الزَّعيم الرَّمز ذاته قد استقبله في قصره، ومنحه بركاته ذات نضال.

بتنا نفتقر إلى أبسط مقومات احترام الذَّات، فما من مآثر، ولا من بطولات يمكننا الإشادة بها، ولهذه الأسباب رحنا نتلطى خلف مواقف المشاهير وأنصافهم، لنشيد بما يبدوه من ردود الأفعال الغاضبة،

ونعتبرها انتصارات أكثر من عظيمة. أمَّة أضحت بهذه الهشاشة، والجَهل، أليس من الأجدر بها أن تندثر؟

قال علي: "الجاهل ميّت بين الأحياء".

برهان محمد سيفو

6 نيسان 2024م.

اجترار العقم

منذ أن وعيت على هذه الدنيا وأنا أسمعهم، في كلِّ عيد، يرددون الصُراخ ذاته والخطب ذاتها، وبذات النحنحة والغضب والحرف والنقطة والفاصلة، حتى بت متيقناً أنّ أمة كهذه، عصية على التغيير، مهما تغيرت العصور.

أمّة اغتالت الحلاج وابن المقفع وأبو مُسلم الخرساني، وكفرت علياً وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن عربي، وجعلت من معاوية وابن تيمية والغزالي خُلفاء وفقهاء وشيوخاً للإسلام.

أمّة كهذه بالتأكيد ليس لها مستقبل، فأمم تنبذ عالمها وتقرب جاهلها، هي أمة فاقدة للرشد معدومة الأهلية مشكوك بصحتها العقليّة.

ومع ذلك لم يزل البعض يعتقد أننا سنحرر القدس ونصلي في المسجد الأقصى، وبالرغم من كلِّ هذا الخلل المُرعب، في موازين القوى، يجلسون على عروشهم ويوهمون شعوبهم ن أنَّ الله وملائكته هم الذين سيقاتلون ضد دولة اليهود. فهل ثمة سكر يعدل ما قد صارت إليه أمّة كهذه؟

قال علي: " إن حياً يرى الصلاحَ فَساداً، أو يرى الغيَّ في الأمورِ رشاداً لقريبٌ من الهلاك، كما أهلك سابورُ بالسواد إياد".

إليكم العِبرة في حكاية سابور وإياد:

((كان "لَقيطِ بنِ يَعمُر بن خارجة الإيادي"، شاعر جاهلي وهو من أهل الحِيرة، كان يحسن الفارسية، فاتصل بكسرى، وعمل مترجمًا، في بلاطه، وكان من المطلعين على أسرار دولته. وكان "بنو إياد" عربًا قد غلبوا على سواد العراق في أيام سابور ملك فارس، وقد كان سابور يعدّ للعرب العدة لينتقم منهم. علم لَقيط ما

يدبّر الفرس، فأرسل لقومه رسالة ينذرهم بالخطر، وقال شعرًا بدأه بـ:

سلام في الصحيفة من لقيط

على من في الجزيرة من إياد

أتاكم منهم سبعون ألفًا

يجرّون الكتائب كالجراد

ثم أتبعها القصيدة العينية، وفيها ينذرهم بأن الفرس يتحينون الفرصة لغزوهم، والاستيلاء على بلادهم،

وينصحهم بالتأهب للعدو، وأخذ الحيطة، وترك ما هم فيه من أعراض الدنيا:

يا قوم لا تأمنوا إن كنتمُ غيرًا

على نسائكم كسرى وما جمَعا

أَبْلِغْ إِيادًا، وخَلِّلْ في سَراتِهِمُ

إِنّي أَرَى الرَّأْيَ، إِنْ لَمْ أُعْصَ قد نَصَعا

يا لَهْفَ نَفْسِيَ إِنْ كانَتْ أُمُورُكُمُ

شَتَّى، وأُحْكِمَ أَمْرُ النّاسِ فاجْتَمَعا

أَلَا تَخافُونَ قَوْمًا لا أَبَا لَكُمُ

أَمْسَوا إِليكمْ كأَمْثالِ الدَّبا* سرَعا

لقَدْ بذلتُ لكمْ نُصحي بِلا دَخَلٍ

فاسْتَيْقِظُوا إِنَّ خَيْرَ العِلْمِ ما نَفَعا

ورغم هذا التحذير الخطير إلا أن قومه لم يستعدوا، فأوقع فيهم الفرس شر وقعة، وحكم عليهم سابور بأن خلع أكتافهم، ومن هنا لُقّب ذا الأكتاف.

أما لقيط فقد غضب عليه سابور بعد أن عرف بأمر الرسالة، فقطع لسانه ثم قتله.))

*الدبا: صغار الجراد.

10 نيسان 2024م.

سئمنا التمثيل

على العكس من كل التوقعات، كان عيدهم شظف عيش ونكد، كعقوبة مقدرة سلفاً لفساد قياداتهم، التي وثقوا بنهجها الماركسي أنّها عنه لا تحيد.

قيادات مسحت مؤخراتها بكلِّ الشعارات التي رفعتها في عشرينيات القرن المنصرم، وما لبثت أن نبتت لها كروشاً باتت من الضخامة بحيث خصصت لهم سيارات فارهة لاحتوائهم، فكانت تلك السيارات مجرد رشوة، كالتي نالها الرفيق بريجنيف، من ماما أمريكيا، يختاً ترفيهياً لنصرة الطبقة العاملة.

تلك الطبقة التي ضحى القائد الملهم جوزيف، في تاريخ سابق، بكل المهتمين بشأنها، ليظل كما تخيل هو ذاته، حريصاً ومؤتمناً وحيداً على المنهج البروليتاري النقي، دون أن يلوثه بقاع الأرض، ودموع المعوزين، فكانت خدمته لحاشية المتملقين أمام أعتاب البيت الأحمر تكفيه، بل تزيد .

وبعد مرور أكثر من قرن على الثورة لم يزل السوفيات، كما اعتادوا، يضحون بطبقتهم العاملة، مرة تحت شعار ديكتاتورية البروليتاريا، وأخرى تحت شعار الدفاع عن روسيا المسيحية في وجه الجار الأوربي المُلحد .

ليس عبثاً أن نصبح على يقين من أنَّ النظام الرأسمالي، المتغير مع الزمن، متأثراً بإصلاحاته المتكررة، هو نهاية التاريخ.

فلم يكن المجتمع الشيوعي أكثر من مجرد تنظير فارغ من مضمونه، إذ لم يقم أي مجتمع بتبنيه، حتى مجتمع البلاشفة ذاته، أولئك الذين استغلوا شعار "كل السلطة للسوفيات" ليبنوا إثر انتصارهم، على أكتاف العمال والشغيلة، نظام رأسمالية الدولة، بدلاً من الاشتراكية، التي أوهمونا، وكل من ساندهم حينها، انهم ماضون اليها.

قال محمد نبي الإسلام: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"

فيا أيها العمال في عالمنا المعاصر: هل ادركتم سبب مصائبكم كلها ؟

1 أيار 2024م.

طريق الفشل

"يكمن الفشل في تكرار التجربة، بالطريقة ذاتها، متوقعين نتائج مختلفة"، هذا ما قاله البرت أينشتاين ذات مرة.

منذ وقت طويل تعاد على مسارحنا ومنتدياتنا، تجارب الفشل ذاتها، وبالتكرار ذاته، وللوجوه ذاتها.

حينما ندرك أننا لن نضخ دماً جديداً في أوردة الحياة، ونتوهم في الوقت ذاته أننا سنصنع الحياة، فنحن نبرهن عن جهل وعقم قد تجذرا عميقاً في وعينا.

كل امرءٍ، مهما تضائل حجمه الفكري، يمكنه أن يدَّعي أنّه عبقري، أو شاعر، فليس مهماً أن تقدم لجمهورك من يسمي نفسه كذلك، بل المهم أن يكون هو حقاً كذلك.

فلا يغرنك إغراق الصالة بالجمهور، فإن معظمهم قد جاء ليزجي وقتاً، هارباً من ضجر يعتريه.

لقد بات النقد الأدبي، من الأولويات الضرورية، للرقابة على ما يُقدم من ترهات، لنبذها، ومن هم خلفها.

انقذوا الأدب والشعر والفكر من تسطيح من يتوهمون أنَّهم من وادي عبقر. قال علي: "من تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة". العاشر من أيار 2024م

الوَلَه بالدُّنيا

البعض يظن بك درويشاً، موقعه على هامش الحياة، بينما يرى في ذاته الفهلوي الشاطر.

في زمن المروق والاحتيال ليس في الشق الأول ذماً، ولا في الثاني مدحاً.

فالانتهازيون يقفزون من المركب، في سباق محموم للنجاة، حينما تكاد تغرق. بينما يدفعون سواهم خارجاً حينما المركب ما كانت لتهزها الرِّيح.

ليست الانتهازية سلوكاً جديداً في المجتمعات الشرقية، ولن تكون، بل الكثيرون وجدوا فيها السبيل الأمثل للوصول إلى الغايات الشخصية بسهولة ويسر.

نظرة واحدة إلى توزيع معونات الغذاء تكفي للوقوف على حالة المداهنة والرياء، حينما يستلم المساعدة صاحب المرسيدس، بينما الذي ينبش في قمامة صاحب المرسيدس، ليجد طعاماً لأطفاله، تُمنع عنه المعونات، لأن لا طاقة لهذا الأخير على انتهاز الفرص، فعلم كهذا، جنبته إياه تربية شريفة مستقيمة.

أوطان الشرق، إلا ما رحم ربي، باتت جميعها متشابهة في الخسة والدناءة، حيث الوَله بالدُّنيا بات علّة مستدامة.

قال علي: "آفة النّفس الوَله بالدّنيا".

٣حزيران ٢٠٢٤م.

قناص الفرص

كل الكائنات، حتى أدقها صغراً، زودتها الطبيعة بقدرة على المخاتلة والتمويه، سواءً لدرءِ الخطر، أو لقنص الفريسة.

الإنسان هذا الكائن الذي وُهبَ عقلاً بات بعضه قناصاً ماهراً للفرص، كابن العاص، وبعضه مبدئي حكيم كبوذا.

وشتان بين هذا وذاك، ولكنَّها الحياة تأتِ بالقبيح والحسن، لتظهر حسن من صفته الحسن، وقبح من صفته القبح.

عبر ثرثرة فارغة تجده يمرر رسائله، فيجعلهم يتوهمون أَنَّه ملاك، وعبر رسائل أخرى يبدو إله رحيم، وحين الاختبار ستجده شيطاناً رجيم.

يطلق الوعود إلى قاعدته الاجتماعية بالمن والسلوى، وحينما يتسلق سلالم المجد الهزيل، يتنكر بصفاقة لكل وعوده وعهوده.

الإنسان، الذي جعله الخالق خليفته في أرضه، ليس هو ذاك الانتهازي، ولا قناص الفُرص، بل الإنسان الحقيقي، الذي يعرف الحق فيعرف أهله.

قال علي:" لا يُعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله".

١٩ حزيران ٢٠٢٤م.

لا تجادل الحمقى

حين يصبح الأبكم فصيحا، والفصيح أبكماً، فأعلم انك في مجتمع تدار أموره بالهيصة، والفهلوية.

ومن الحكمة الابتعاد عن الانتماء إلى قطيع يُقاد على هذا النحو، ففي ذلك ترَّفع عن خوض حوارات عقيمة مع الحمقى والمتحذلقين، الذين يفتقرون لأبسط القيم الإنسانية، والوعي الحُر.

ليس عبثاً قال علي: "ما جادلت عالما إلا وغلبته، وما جادلت جاهلاً إلا وغلبني".

في المواقف، والانعطافات الحادة، يبرز جوهر الإنسان الحقيقي الذي لا يبتغي الدنيَّة، بينما يزحف الحمقى إليها على بطونهم.

قال علي مترفعاً عن الدناءة: " المنيَّة ولا الدنيَّة ".

2 تموز 2024م.

ديمقراطية الشرق

الولاءات للطوائف والعشائر، والأديان والأحزاب الموتورة، تحكمنا .

في مجتمعات كهذه لا يمكن الزعم بممارسة أي شكل من أشكال التعبير الحر عن الرأي، على نحو صحيح .

في احدى مسرحياته عبر زياد الرحباني عن ذلك باللَّهجة العامية حين قال: " حدا بيعطي ديمقراطية لبغال سارحة"

فإنَّ خلو الإنسان من العقل النقدي الحر، يجعل منه مجرد أمَّعه، يمتطيها من يشاء، لتحقيق هدفه ومبتغاه.

وما لم نعمل على إشاعة التنوير على نطاق واسع، بحيث نحرر الإنسان من قيود تخلفه المزمن، لن نأمل أن تأتينا استفتاءات الرأي إلا بالأمعات، القابلة لأن يمتطيها كل صاحب مأرب، حتى يحقق مأربه.

قال علي: "إنّ النّفس لجوهرة ثمينة، من صانها رفعها ومن ابتذلها وضعها".

٤ تموز لعام ٢٠٢٤م.

الصراصير تغرد في الظلام

في 14 أيلول لعام 1953 انتخب نيكيتا خروتشوف أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوفيتي، وفي مؤتمر عام للحزب قام بانتقاد مرحلة حكم سلفه جوزيف استالين، فأدان فيها قسوة وديكتاتورية استالين، ثم طلب من الحاضرين توجيه أسئلتهم مكتوبة على ورقة وبذيلها اسم صاحب السؤال.

ولدهشته فقد وردته ورقة مغفلة من الاسم يسأل صاحبها: "أين كنت وقتها يا رفيق خروتشوف"؟ فسأل خروتشوف الحاضرين: أين أنت يا صاحب

السؤال؟ فلم يجبه أحد، فضحك خروتشوف وقال عبارته الشهيرة: "كنت مثلك يا صاحب السؤال".

وحينما كتب توفيق الحكيم كتابه الرائع بعنوان "عودة الوعي"، هاجمه عبدة جمال عبد الناصر بشراسة، وكان من بينهم الصحافي المعروف محمد حسنين هيكل، فما كان من الحكيم إلا أن روى لهم قصة نيكتا خروتشوف، مبديا أسفه أن "الصراصير تغرد في الظلام".

يقال في الأمثال: "النذل يحاول الاصطياد في الماء العكر".

قال علي: " سوء الجوار، والإساءة إلى الأبرار من أعظم اللؤم ".

6 تموز لعام ٢٠٢٤م.

لعبة كلّ العصور

الأصل في "ديمقراطيّة" أنها كلمة تتكون من لفظين إغريقيين هما Demos وتعني الشعب، و Krates وتعني السلطة.

أي أنَّ الديمقراطيَّة هي سلطة الشعب، أي نظام حكم يرتكز إلى اختيار أفراد الشعب لحكامهم، وقدرتهم على مراقبتهم ومساءلتهم، وتمتعهم بكافة حقوقهم وحرياتهم، كما يقر بمبدأ التعددية السياسية وتداول السلطة.

السؤال الذي يطرح نفسه في شرقنا: هل شعبنا مؤهل لممارسة الاختيار الحر؟

اذا كانت الولاءات العشائرية والطائفية والفئوية والحزبية والإيديولوجية، هي التي تحكم غالبية الأفراد، وتتحكم بكل شاردة وواردة في حياتهم، حتى دخولهم وخروجهم إلى المرحاض، فعن أي ديمقراطية شرقيّة نتحدث، قبل إشاعة التنوير، الذي يمكنه ان يلغي كل تلك الولاءات لصالح الرأي النزيه الحر؟

في شرق، كالذي نحن فيه، يجدر بنا إيلاء الكفاءات من التكنوقراط، المشهود لهم بالنزاهة ونظافة اليد واللسان،

الدور الأول، ريثما نتمكن على المدى البعيد من إنجاز النهضة الفكرية، التي نعول عليها، لدحر عوامل تخلفنا، وولاءاتنا المتخلفة.

فالديمقراطية المزيفة التي كنا ولم نزل نمارسها منذ أكثر من نصف قرن، عبر انتخابات صورية لا معنى لها، يجدر بها ان تجعلنا نعيد النظر بكل حساباتنا، وبدل التبجح بالشعارات، علينا العمل على إزالة العقبات من طريق تطبيقها الحقيقي، وليس التطبيق الصوري.

قال علي: "من تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة".

٨ تموز لعام ٢٠٢٤م.

اللئيم ونقيضه

درجت العادة أن يَحسبَ اللئيم كلّ خطوة يخطوها بميزان الرِّبح والخسارة، لذلك يخشاه اللؤماء أمثاله، بينما يتجاهله الصادق العفوي كأن لا وجود له، وهذا ما يثير غيظ اللئيم، لأقصى درجة، إذ يشعره بمدى ضحالته ووضاعته.

اللئيم لا يبد رأيا صريحاً في جمع من البشر، خشية أن يحسب عليه ذلك الرأي، حتى لو كان في رأيه انقاد محكوم بالإعدام من حبل مشنقة.

اللئيم يسعى عبر الغيبة والنميمة لتحقيق مكاسب شخصية. ويكره الإنسان الصادق العفوي، لأنه يشعره بمدى وضاعته ودناءته.

هؤلاء اللؤماء يتملقون أصحاب المال والمناصب، ويعيشون حياتهم المزيفة ينشدون سلامة ريشهم، متسلقين بالمداهنات الخسيسة سلالم المكاسب الرخيصة، دون أدنى رادع من ضمير، ومقدرتهم على التمثيل والكذب عالية جدا، فلا يمكن لأي كان أن يضاهيهم فيها.

على الجانب الآخر ينطق الصادق العفوي بالحق ويدور معه حيث دار دون حساب لربحٍ أو خسارة، فيأنف ملق الولاة، وذوي النِعم، إذ يعتبر ضميره النقي أغلى وأعلى من أيَة مكاسب عابرة، لا تساوي شيئًا في دنيا كلَّها عابرة.

استبعاد الصادق العفوي، وتقريب الواشي النَمام اللئيم بات السبب الأساس لما نعانيه من تخلف وانحطاط.

فمن السهل على الولاة، وذوي المال، تقبل مدائح المتملقين لهم، فهي لا تحتاج سوى عاطفة منحرفة، بينما تقبل الحق والحقيقة يحتاج إلى عقل منفتح على الكون

كله، وهذا للأسف ما لا يمكن أن يتوفر للكثيرين من المغفلين والأغبياء.

قال علي: "احذر اللّئيم إذا أكرمته، والرّذيل إذا قدّمته، والسّفيه إذا رفعته".

وقال أيضا: "إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك".

٩ تموز لعام ٢٠٢٤م.

الذين يجب حجبهم

ربع قرن على ولوجنا بوابة القرن الثاني والعشرون، ولم نزل نقتفي أثر القرن الثامن، سواء في لباسنا أو سلوكنا، أم في النظرة الدونية للمرأة باعتبارها سلعة، نلتهم جسدها وجبة شهية، ثم نلقي بعقلها وروحها إلى سجن المُحرمات، حتى لو كانت تبز من يُنقبها، ويحجبها، ذكاء وعبقرية وروحانية.

قديمة قدم الحضارة الإغريقية النظرة الدونية إلى المرأة، وليست وليدة توراة موسى، ولا التراث المزعوم، الذي وصلنا مشوهاً عبر الدولة العباسية، لنبي الإسلام.

فالفهم غير المؤنسن للجنس، يقف خلف تلك النظرة الدونية للمرأة.

إن إقصاء الجمال في المرأة، وحجبه عن الرؤية، يشكل سببا أساسيا من أسباب الانحراف والشذوذ الجنسي، واللواط عند الذكور، وسبب أساسي من أسباب تخلفنا المُزمن.

فحينما نحجب الجمال، لن نتوقع للإبداع الحقيقي ان يطرق عقولنا المشلولة بالكبت، وقد أثبت العالم فرويد، بما لا يترك مجالا للشك، أن دائرة الإحساسات الجنسية هي منبع الإحساس بالجمال، والإبداع معاً.

الذين يجب حجبهم، عن التدخل في أمور المجتمع والحياة معاً، هم الفاشلين، غير المتنورين، من رجال الدين، وبغير ذلك لن نتقدم خطوة واحدة نحو الأمام.

قال علي: " لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب".

الأحد في 15 تموز لعام 2024م.

التدجيل

ستة وسبعون مضت على ما سمي نكبة ١٩٤٨ التي تربينا جميعا على أنها أدت إلى ضياع فلسطين.

وبالرغم من كل الجهود التي بذلها الحُكام العرب للإعداد لتحرير فلسطين، فقد منيوا بهزيمة نكراء عام ١٩٦٧ في حرب الأيام الستة، التي احتلت خلالها الدولة العبرية، ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين.

وبعد انقلابات عدة تمكن العرب من تحريك الحالة السياسية عبر حرب عام ١٩٧٣ التي اعتبرها البعض انتصارا ساحقاً بينما أفضت إلى ابتلاع المزيد من

الأرض العربيَّة، ولم يكن من سمات الانتصار فيها سوى مباغتة العدو وتضليله قبل خوض تلك الحرب، واجتياز خطوط دفاعه الأوليَّة.

بعدها انشغل العرب في حروبهم البينية سواء، مع مصر كامب ديفيد، أم في لبنان، أم سواها، حتى اضطر سماسرة القضية الفلسطينية إلى توقيع اتفاقية أوسلو مع الدولة العبريَّة.

وكنتيجة حتمية لفساد السلطة الفلسطينية، بعد وقبل أوسلو، فقد نشأت حركة الجهاد الإسلامي حماس، التابعة للتنظيم الدولي للإخوان المُسلمين، تلك الحركة التي

ساهمت مع المتطرفين اليهود في اغتيال، إسحاق رابين، رئيس وزراء الدولة العبرية، الذي كان ينادي بالسلام مع جيرانه العرب.

ومنذ ذلك التاريخ وحماس بتطرفها المعهود تقود، بالتعاون الخفي مع المتطرفين اليهود، صراعا ليس له من هدف سوى الابقاء على حالة التطرف والعنف، في المنطقة العربيَّة، بهدف استراتيجي هو جعل المنطقة العربيَّة تغرق في مستنقع التطرف الإسلامي. وهذا الهدف المشترك بين الصهاينة المتطرفين، وتنظيم الإخوان المسلمين هو الذي يقف وراء كل هذه الشرور التي تعاني

منها بلداننا العربية. شعارات المقاومة من قبل الطرفين المتطرفين باتت لا تخدع أحدا في الشّارع العربي، تلك التي يتم التستر عليها وتبنيها من قبل أذرع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في كلّ قطر عربي، وكذلك اليهود المتطرفين، بهدف الابقاء على النيران مشتعلة لتلتهم كامل المنطقة دون رادع من أخلاق أو ضمير.

قال علي: " سوء الجوار، والإساءة إلى الأبرار من أعظم اللؤم".

٢٠ تموز لعام ٢٠٢٤م.

انتهازيون

يظن البعض أنّهم على قدر من الفطنة، ما يمكنهم من اللّعب على كافة الحبال، والنجاح بذلك، دون أدنى حساب للأخلاق، أو الضمير.

هؤلاء الشّطار، يسلكون كل الدّروب، حتى لو كانت وضيعة، أو متناقضة، فيصلون إلى غاياتهم بسهولة ويسر، تدفعهم قوى اجتماعية تربت، على مدى زمن طويل، على تشجيع الانتهازية والإشادة بمرتكبيها كأبطال لا يضيمهم بيع المبادئ بثمن بخس حينما يقتضيهم الموقف انعطافاً لهم فيه ربح أكيد .

علتنا في هذا الشّرق، على خلاف كل الآراء السّائدة، ليست، الحكومات المُستبدة، بل شعوب أكثر من ثمانون بالمائة من أفرادها انتهازيون.

قال علي: "آفة النّفس الوَلَه بالدّنيا".

٢١ تموز لعام ٢٠٢٤م.

النقد الهادف

تكتب مقالاً عاماً، فيأخذ عليك الخاصَّة، أنَّ إليهم تم توجيه سهام نقدك، بالرغم من أنَّ الهدف نقد حالة عامة، يعاني منها الجميع في مجتمعنا، دون استثناءات تُذكر.

ولو قصدت أحدهم لرسمت ملامحه بالكلمات حرفاً حرفاً، ما يجعله مُشخصاً واضحاً أمام الجميع، ومعروفاً بغير بذل جهد يذكر.

النقد الذي أبديه يواكب الحالة العامة من التردي الثقافي والفكري والتربوي، وأعتقد أنَّ من الطبيعي أن أكتب

بوصفي كاتباً، فتلك هوايتي التي أضحت في أيامي الأخيرة مهنتي الأثيرة.

فلكل من يحسب أنَّ النقد موجه إليه أن ينتبه جيداً إلى الوضع العام، فإن وجد فيه ما يستحق النقد، فليترك جانباً تخميناته، ويضع يده بيدي، لنبني مجتمع أكثر وعياً.

قال علي: "ما جادلت عاقلاً إلا وغلبته، وما جادلت جاهلاً إلا وغلبني".

٢٢ تموز لعام ٢٠٢٤م.

الشعارات لا توكل

في شرق غارق في التَّعصب الأعمى، أن تكون بعيداً عن لعبة السّياسة، فتلك نعمة تُحسد عليها، في عصر يحكمه ويتحكم بمقدراته ساسة يملأهم الحقد الأعمى على الشُرفاء من بني الإنسان.

لقد تحجر شرقنا عند تخوم القرن الثّامن فصارت السّياسة، مُذ ذاك، لعبة القوادين ممن لا هم لهم سوى تكديس الثروات تحت ستار كثيف من الإتجار بالتباغض الديني، أو الإيديولوجي.

ساسة كهؤلاء امتهنوا الشّيطنة، سبيلاً للسيطرة على العقول، يقودون قطعاناً من البشر، كما تُقاد الماشية الى المسلخ، فيجعلون منهم لقمة سائغة بفم من امتهنوا التنظير فخاخاً للإيقاع بالأبرياء وجعلهم يدفعون ثمن جهلهم غالياً .

وما زال ساستنا، عبر جرائدهم الصفراء، يقامرون، حتى بالأنبياء، ليكسبوا قناطيرهم المقنطرة من الذهب والفضة، بينما جمهورهم المغلوب على أمره، يأكل الفتات من حاويات قمامتهم، فالشعارات بالتأكيد لا تؤكل.

قال علي: " احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع".

٢٥ تموز لعام ٢٠٢٤م.

ضدّ الدّيمقراطيّة

كلّ أمرٍ في حياتنا يحتاج وعياً بكلِّ جوانبه، بغية إنجازه على الوجه الأكمل.

فلا يمكنك أن تكون طبيباً، دون أن تكون قد درستَ الطب، ومارسته كمهنة ذات أصول يعلمها المختصون في الطب، دون سواهم.

قس على ذلك بقية المهن والاختصاصات العلميَّة والأدبيَّة، فكلّها تحتاج معرفة أكيدة بأصولها. وما شُغفَ به البعض وأسموه ديمقراطيّة، يحتاج وعياً

مضاعفاً مرات عدة، لأجل استيعابها كفكرة، وممارستها بموضوعية على أرض الواقع.

وفي هذا الشَّرق لم نزل غير مؤهلين لتقبل الفكر الآخر، إذ أنَّ أي مُتدين لو خالفته الرأي، لن يجد غضاضة في أن يتحامل عليك، ويتهمك بأنَّك الشيطان الرَّجيم، وما أكثرهم هؤلاء في مجتمعنا، إذ تكاثروا، في ظروفنا الرَّاهنة، كما يتكاثر الفطر على الدبال إثر المطر، فراحوا بفهمهم المغلوط للتدين، ذلك الفهم المُتوارث من عهد انحطاط الدَّولة العباسية، يُكفرون مخلوقات الرَّب قاطبة، مُدعين احتكار الحقيقة المُطلقة لهم وحدهم.

الديمقراطية تحتاج وعياً حقيقياً بالمواطنة، وإعلاء هذا الوعي فوق كلّ الاعتبارات الأخرى، بتجريده عن الانتماءات العرقيّة أو الطائفيّة أو المذهبيّة، وحتى الأسريَّة.

مثل هذا الوعي الذي يجلبه التنوير المُكثف بتنا بعيدين عنه قرناً كاملاً.

ولهذا أُعلنها على الملأ أنني ضدَّ الديمقراطية، وضدَّ أي تطبيق لها في هذا الشَّرق، لأنَّه سيكون تطبيقاً مُزيفاً، ولا يعبر إطلاقاً عن إرادة الشَّعب، بل عن إرادة الطوائف والمذاهب، ومزق الأحزاب المُتحيزة ضدَّ

المواطنة، حتى لو ادعت زوراً الوطنيّة، فهي في العمق منها لم تزل أحزابا طائفية ومذهبية.

قال علي: "فقد البصر أهون من فقد البصيرة".

٤ آب لعام ٢٠٢٤م.

تطرف ذوي الغايات

في عالم اليوم ليس ثَمَّة ما يمكن تسميته نزاهة، فكل التنظيمات السياسيَّة، باتت تعمل في الخفاء لتحقيق غاياتها، مهما بلغت تلك الغايات من الإجرام.

والتَّطرف أحد أهم أسباب تأخير تقدمنا نحو تحقيق طموحات شعوبنا في التنمية والتقدم.

لنراقب عن كثب فعل التنظيمات الإسلامية، سواء التابعة منها للخليفة العصملي، أم تلك التابعة للمرشد الفارسي، فنجدها تذهب بالمنطقة كلَّها نحو توتير الأجواء، يساهم معها في ذلك، المُتطرفون اليهود.

فليس عبثا قامت حماس والمتطرفون اليهود باغتيال إسحاق رابين، في سبعينات القرن المنصرم، في رسالة واضحة إلى أَنَّهم ضد بيئة تحقيق السَّلام والأمان.

أسبابهم في ذلك، تكمن فيما يقدمه التطرف من خدمات جلى للحركات الدينيَّة.

فالأجواء المتوترة، تخلق بؤراً، لا يبق فيها من سبيل للإنسان، لحماية نفسه ومصالحه، إلا عبر اللجوء إلى طائفته، خصوصاً وأنَّ الأنظمة لم تعد تهتم بتأمين مواطنيها، بل باتت تعتبرهم مجرَّد رعايا.

إنَّ العزف على مزمار العنف، كان ولم يزل، منذ عام ١٩٤٨ هو السبيل الوحيد الذي أتقنه المتطرفون لدَّبِ الرعبَّ في النفوس، وأخذ البشر كرهائن لتلك العصابات، التي تدعي التدين، بينما الدِّين الحقيقي، الذي ينتفع به النَّاس، مِنهُم براء .

قال علي: "إنما اللّبيب من استسلّ الأحقاد" .

7 آب لعام 2024م.

الغبي

حيثما اتجهت، في واقعنا الذي نأى عن التنوير منذ زمن المتوكل العباسي، وسلاجقته الأتراك، ستصادفه ذلك الفاشل في كل شيء، ومع ذلك يدعي إبداعاً فيما لم يُكلفه فطنة، بل اتباع طقوساً محفوظة عن ظهر قلب، ما كفل له قطيعا ممن وضعت الأقفال على قلوبهم، يأتمون خلفه، فيرددون كالببغاء، دعاءً متوارثاً، حفظه بالتكرار الآلي، مُكفراً فيه كل فهيم، مرقياً كل بهيم.

قال الجنيد "لون الماء من لون الإناء"، وروى ابن النديم في كتابه الفهرست عن الخليفة المأمون أَنَّه روى: (رأيت

في منامي كأنَّ رجلاً أبيض اللون مُشرباً بحمرة، واسع الجبهة، مقرون الحاجب، جالس على سريري، وكأني بين يديه، وقد مُلئتُ منه هيبة، فقلت: من أنت؟ قال: أنا أرسطو طاليس، فسررت به، وقلت: أيها الحكيم أسألك؟ قال: سل ما شئت، قلت ما الحسن؟ قال: العقل، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسَّنه الشَّرع، قلت: ثم ماذا؟ قال ما حسُنَ عند الجمهور، قلت: ثم ماذا؟ قال ثمَّ لا ثمَّ)

في أيامهم المُعتزلة، حيث المأمون خليفة للدولة العباسيَّة، نهضت الأمة، بإنهاض العقل، فكان للمأمون شاناً عظيماً دونه التاريخ له.

وفي أيام الفشلة، المتكلمين، انزلقنا إلى الحضيض، فلم نزل نحاول منه خروجاً فيؤخرنا ذاك الغبي ذاته.

الفارق عظيم بين استخدام العقل، أعظم ما وهب لنا الخالق، وبين إغفال استخدامه.

قال علي: " إياك ومصاحبة الجاهل فإنه يريد أن ينفعك فيضرك".

٢٤ آب لعام ٢٠٢٤م.

أحقاد عبثية

حيثما اتجهت تجده الدمار والخراب، إذ من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي لم يزل التطرف الديني والقومي هما السائدان، والأحقاد التاريخية تُنبش من قبورها، فتؤدي إلى حروب عبثية لا طائل من ورائها .

المقلق أننا كشعوب، ندفع من قوت يومنا وحليب أطفالنا، ثمنا لأسلحة دمار، ليست بذات أهمية، في عصر الذكاء الصنعي، لولا متاجرة الفاسدون بها وبنا، وتسيدهم على مفاصل مقاديرنا .

قضايانا لن تحل ما دمنا غير قادرين على الاعتراف بالآخر، الذي لم نزل ننظر إليه نظرة ملؤها الحقد والحسد، أنه أنجز حضارته وتنويره، الذي جعله يسير في دروب العلوم بعدما جعلها خلوا من الغام الأصولية المسيحية واليهودية. فانبرى يصنع حضارة النجوم والأقمار والكواكب، وينفذ إلى أعماق المجرات. في حين بقينا نجتر ما قاله ابن تيمية: "من تفلسف فقد تمنطق ومن تمنطق فقد تزندق" ونتغنى بالقاعدة الفقهية أن "لا جدال في مورد النص".

اجتازت اليهودية ذاتها، عبر الفلسفة، وقبلها فعلت المسيحية كذلك، فانطلق بهم قطار التحضر إلى حيث فضاء العلم والمعرفة، يفتحون مغاليق أسرار عالمنا، ويمهدون السبل للبشرية لاكتشاف حقائق الكون والوجود. آن لنا أن نفهم أننا في حالة وهن جلل، ليس لنا منها فكاكا، ما لم نندمج في هذا العالم، كأية أمة أخرى دون أية أوهام تتعلق بأننا "خير أمة أخرجت للناس" علنا نتجاوز عقدنا وتخلفنا المقيم منذ الف عام ونيف. قال علي: "إنما اللّبيب من استسلّ الأحقاد".

٢٣ أيلول لعام ٢٠٢٣م.

تَعقَّلْ

الغالب الآن في هذا الفضاء الأزرق أنَّك أنَّى اتجهت تجد الصراع محتدماً بين من لا يملكون من أمر ساستهم شيئاً، ومع ذلك يتوهمون انتصارات لكل منهم على سواه، يجيرها لصالحه سراباً لن يؤته نفعاً .

إذا كنت تعلم أنَّ ندبك أو شماتتك، بكاؤك أو ضحكك، لن يجديانك، مع الواقع، نفعاً، فأين الحكمة مما تفعل؟

منذ أكثر من ألف عام اقتتلوا على كرسي الحكم، فقتل الأخ أخاه، والأم قتلت بالسم ابنها، والبعض قتلوا آبائهم

دون رادع من خلق. فما الذي استجد عليك، أيها الواهم، سوى فعل القنابل؟

فأنت تعيش دوامة الاقتتال والقتل منذ ألف عام ونيف، ولا تملك من أمرك سوى الشجب والندب، في حين أمم الأرض كلّها، سواك، يمكنها تحريك الساكن وتسكين المتحرك، حيث للإنسان قيمة ومعنى.

تاريخ الشرق صراع لن يهدأ ما لم يتم لجم التطرف، من أية جهة جاء، يهودياً كان، أم إسلامياً، أم مسيحياً.

وبغير لجم التطرف وتحييده، لن تكف عن الرثاء ولن تكف عن البكاء.

هل تهزنا الحوادث فنعتبر بما هو حاصل؟ لنتمكن من اجتياز المحن التي تنتظرنا قريباً، بأقل الخسائر، أم أننا سنظل أمة نادبة مصيرها مشلولة الحركة، يجرها المُمسكين رسنها إلى الغرق في بحار الدماء والندم الذي لا طائل خلفه؟

قال علي: "إن لم تكن حليماً فتحلَّم، فإنَّه قلَّ من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم".

28 أيلول لعام 2024م.

لا حكمة في الحرب

على خطى المعلم "لاوتسو" الحكمة الصينية تلمست طريقها إلى الفضيلة حين أوحت بأن: "حينما يشهر اثنان في وجه بعضهما السلاح فإن الذي يندب حظه منهما هو المُنتصر".

في مُجانبة صريحة، للحكمة، راح المتفرجون يصفقون ذات اليمين وذات الشمال، في حين يتساقط القتلى بالعشرات، والأبرياء يغوصون في بحار الدم.

فأي غريزة بهيمية الهمت قطيع الفضاء الأزرق لتشجيع نبرة الحرب والعنف ضد نزعة السلام والوئام. إنها ظاهرة تنم عن إنسان تحتضر داخله سمات الإنسانية.

عليك نبذ التطرف، من أية جهة جاء، فلا تشتهي سفك مزيداً من الدماء، حتى تعود إنساناً نظيفاً.

في عالمنا المُتناقض حيث الحضارة بلغت ذروة قصوى، بينما الحكمة في حالة احتضار، إين نلاقي ملاذاً آمناً في عالم بات يعشق سفك الدماء والدمار والخراب؟

قال علي: "خذ الحكمة أنّى كانت، فإنّ الحكمة ضالّة كلّ مؤمن".

٣تشرين أول ٢٠٢٤م

ضد الحرب

تارات وأحقاد دينية ومذهبية متوارثة منذ ١٤٤٦ عام، يُجري المُتخاصمون، الآن، تصفيتها في هذا الشرق، الذي هو شرقنا .

وأنا الجائع، كما الغالبية الساحقة من أمثالي، الذين باتوا بالكاد يجدون كسرات خبز تسكت جوعهم وجوع أطفالهم، نمقتهم جميعا دعاة الحرب سواء أكانوا من اليهود أم من المسلمين أو سواهم.

حربهم حرب بطر، وانتفاخ بطون، زودها فساد الشرق بكل خيراتنا، ليصبحوا كالبغال السارحة يلبط بعضهم بعضاً.

أمم تُكنُّ أحقاداً قومية دفينة على العرب، فترغب في إشعال شرقهم، في مغامرة جديدة لتصدير الثورة، التي أتانا بها مرشدهم الأول، ولم يزالوا على خطواته سائرون.

نريد السلام فليس لدينا، كما الهبيشة، فائض من الطعام أو الكساء.

نريد السلام والأمان لأننا لا نريد أن نكون وقوداً لحرب ليس لنا فيها ناقة ولا جمل.

مدينتي تحترق بينما المُصفقون للحرب، يسرحون ويمرحون في ملاهي العهر، وشوارع المُدن المشبوهة بالبغض، لكل الشرفاء بما فيهم أهل مدينتي.

فمن خزَّنوا مؤنهم في أنفاق عميقة ليحاربوا، واستوثقوا من قوتهم، ومساندة الرَّب لهم، حسب ادعائهم، لماذا يستنجدون بالغير بهدف جره إلى مستنقع حرب مشبوهة الأهداف والنتائج؟

قال علي: " مثل الدنيا كمثل الحيّة: ليّن مسّها، والسمّ النّاقع في جوفها، يهوي إليها الغرّ الجاهل، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق.. تعرف أهله".

7 تشرين أول لعام 2024م.

أحقاد عقيمة

في عصر الروبوتات الذكيَّة حيث المعادن تتكلم ثمان لغات بطلاقة. صار التجييش المذهبي والطائفي، وإطلاق صيحات غبية مثل "يا حسين" يعبر عن مهزلة لا نظير لها، وهي مصدر قلق لأي عاقل متحضر، لأنها تجعلكم والعالم كله، على عداء تاريخي مستحكم برؤوسكم التي خلت من الإدراك والفهم.

أحقادكم التي راحت تنتشر، حتى كادت تغطي كوكب الحياة دون وازع من ضمير ولا رادع من عقل، هي أحقاد عبثية.

ما عدنا نقتنع أن تاريخكم هو ذاته تاريخنا، ولا دينكم هو ذاته ديننا، بعدما شوهتموهما بأحقادكم المذهبية والطائفية البغيضة.

اذهبوا عنا بعيداً لنصير بأمان.

قال علي: "الناس ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق".

وما أنتم سوى الهمج الرعاع في عصر الذرة والنيترون.

9 تشرين أول لعام

ذيول وشعارات

مغرق في القدم زمن كان فيه البعض أمعات تدور مع الريح حيث دار، حتى اعتدناها أمة تقرب إليها من تقارب وصاحب سلطة، وتباعد منها من جافى الملق ولو كان ذو شأن وحكمة. فصرنا إلى ما نحن فيه من مازق تاريخي محكم السد والإغلاق.

وبالرغم من المأساة التي صيرونا إليها لم يزل الأنذال إن أراد أحدا تمردا على مفاهيمهم الرثة واختراق سقف شعاراتهم الجوفاء يتلقونه بالسباب والشتائم. فالعبودية

أضحت لديهم طبع وعادة، والشعارات لهم فيها مغنم وإفادة.

وإذ الجد قاب قوسين أو أدنى لنراقب المنافقين ونشاهد بأم العين كيف سيبدلون جلودهم للسير في الموكب الجديد، يتملقونه وفق شعارات تم تحديثها، بما يتناسب والوضع المُحدث.

قال علي: "إنّ النّفس لجوهرة ثمينة، من صانها رفعها ومن ابتذلها وضعها"

١٤ تشرين أول لعام ٢٠٢٤م.

ضلالات العصور

بداهة أن العصر الحالي يختلف جذريا عن العصر الوسيط، حيث كان للسيف والرمح والترس صولة وجولة.

وللأجداد انتصاراتهم عبر بطولات فردية لم يكن للعقل فيها دور بالمقارنة مع دور القلب.

أسكرهم التغني ببطولات الأجداد حتى ابتعدوا عن إدراك ما يدور في عصر الثورة العلمية التقنية. حيث مسيرات غير مأهولة باتت تدمر العدو دون أية خسائر بشرية، وأسلحة ذكية متوفرة بكافة أصنافها، وحشرات

الكترونية تستخدم للتجسس واستطلاع مواقع الخصم متخذة شكل وحجم ذبابة أو نحلة أو دبور.

إقصاء نور العقل أدى بهم أن يتجرأوا على تحدي التقنيات الحديثة، حتى استفاقوا على تفجير أجهزتهم بين أيديهم.

ليتهم يعلمون أنه يتم الآن الاستدلال على المواقع بواسطة "الجن الإلكتروني"، وليس العملاء العاديين لو كانوا يعقلون.

أوهام لا عقلانية في عصر بات فيه للذكاء الآلي الدور الأساس في الحروب الحديثة.

وما زالوا يدعون تفوق هدهدهم وبأن الملائكة تحارب إلى جانبهم وأن الدعاء سيمحق الأعداء ويحقق النصر المبين.

الحقائق، وليس الأوهام الخلبية، هي ما ينبغي البحث عنها في عصر العلم والمعلومات.

قال علي: "ألا لا يستحينّ من لا يعلم أن يتعلم، فإن قيمة كل امرئ ما يعلم".

١٧ تشرين أول لعام ٢٠٢٤م.

حروب رجال الدين

في حين يتجهز الأمريكي "إيلون ماسك" لاستعمار المريخ بعدما دشن سيارة تسلا ذاتية القيادة والحركة. بات مستهجناً التجييش المذهبي بين فرق المُسلمين على أساس التكفير المُتبادل.

طوال مائة عام خاضت أوربا حروبا طائفية إلى أن استنتجت أن: "الدين لله والوطن للجميع"، فجعلت من الإيمان قضية عمودية بين الفرد وخالقه مفصولة تماما عن علاقته الأفقية بالمجتمع. وأقامت دولة المواطنة العلمانيَّة ما جعلها تنهض وتبني مجدها وحضارتها الحديثة.

لماذا نعيد التجربة فنبتلي بحروب دينية لنتوصل بعد ملايين القتلى إلى أن الإيمان قضية ذاتية وأن وظيفة الدولة "المدنية العلمانية" هي إشادة البنية التحتية اللازمة للمجتمع بهدف إقامة النشاط الاقتصادي الفعال الذي يُعزز الرفاه الاجتماعي والعلمي والثقافي والديني غير المُسيس.

سبب وحيد للحروب الطائفية يتعمد الماكرون إخفاؤه هو: الإبقاء على سلطة رجال الدين بوظائفهم التكفيرية التي هم من دونها لا يساوون شروى نقير.

فما لم نخرج عن سيطرة رجال الدين فنحن ذاهبون إلى جحيم حروب طائفية قذرة. وإن ما يحصل الآن ليس سوى مُقدمة لما ينتظر المنطقة من حروب شرسة إذا لم نستفق قبل فوات الأوان.

قال علي: "ذهاب النّظر خير من النّظر إلى ما يُوجب الفتنة".

19 تشرين أول لعام 2024م

بطولات وغوغاء

أصدق القول ما تلاه الفعل متوافقا معه مطابقا له. ذلك ما ينسجم مع العقل. أي مع الحق والحقيقة.

اختلطت الرؤى حتى باتت كلمة عظيم تطلق على من يعمل مكدوساً بزيت الصويا، أو من تعمل طرّاحة من توالف البيئة.

وأصبح عالماً من يخطب في الناس في صلاة الجمعة، يفتي بذبح تارك صلاة، ويهاجم زهرة أهملت حجاب، ويتهجم بالسباب على دولة الاحتلال، واعداً بالدعاء محقها فنصنفه في خانة العلماء.

وأصحاب الدّين السياسي يكفيهم أَنَّهم استجابوا لنزواتهم الصبيانية وتسببوا في دمار شعوبهم لنصنفهم في خانة الأبطال الميامين.

ليس غريباً والحال كذلك أن صارت حاويات القمامة مكاناً يتقاطر إليه سواد الشعب العربي يستجلبون طعامهم من فضلات عظماء وعلماء وأبطال الأمة.

قال علي: "إنما الناس عالمٌ ومُتعلِّم، وما سواهما؛ فهمج".

٢٥ تشرين أول لعام ٢٠٢٤م.

الواقع والخيال

لك أن تتخيل ما تشاء طالما أنت لا تورط سواك فيما تنتجه مخيلتك، وحينما تصير في موقع القيادة عليك أن تتمتع برؤية واقعية لتجنب الهلاك.

بين الواقع والخيال مسافة لم يتمكن التطرف الإسلامي ولا التطرف اليهودي من اجتيازها على مدى خمسة وسبعون عاما من الصراع المستمر. كلاهما يتخيل أن الله هو الذي منحه الحق في احتكار الحقيقة وكذلك الأرض. وقد أهلكا في الصراع على تلك الأرض ما يقارب ربع ساكنيها الأصليين وهجروا أكثر من نصفهم

خارجها ولم يتوصلا إلى تسوية واقعية تبتعد بهما عن أوهام الخيال. وهكذا فالحروب بينهما ستستمر دهوراً دون جدوى. خصوصا وأن ما تنتجه العلوم المعاصرة من أسلحة وتقانات بات يصب في مصلحة الخصم اليهودي فلم يعد للكثرة العددية ولا للبطولات الفردية من أثر يذكر. أغرب ما في الأمر أن المُتطرفين الإسلاميين يطالبون شعوبنا بالتحرك لصالحهم. في حين يعلمون علم اليقين أنَّ الفساد الشامل قد جعل شعوبنا تعاني موتاً سريرياً شاملاً. قال علي: "احصد الشرَّ من صدرِ غيرك بقلعهِ من صدرك"،٢٩ تشرين أول لعام ٢٠٢٤م.

مراجعات الزمن الصعب

إن شعبا لا يتعلم من تجارب غيره محكوم عليه ألا يتطور ولا يتبدل لأنه محكوم بعقدة الخصاء والكبت الجنسي الذي لا يجد له تفريجا . فقد حجز أنثاه خلف ألف ستر وستر وبالوقت ذاته متلهف للسطو على مفاتنها .

شعب متناقض كهذا لا يمكنك الحوار معه للوصول إلى حلول وسطى لأنه سيشعرها حلولا تذكره بتجربته الجنسية الفاشلة فيتمرد دون أي إعمال للعقل ذاهبا إلى الموت هروبا من حوار لم يعتده، حتى مع أنثاه الناعمة

الرقيقة، مما يشعره بالإهانة والانكسار دون سبب واضح.

شعب كهذا لن يكف عن التبجح أنه جاء من مكان علوي وأن ديانته وقومه هما الأفضل وهو الأكثر صوابا بالرغم من منبته كما كل أمم الأرض من مكان بالتأكيد هو يخشى البوح به لأنه يعتبره محرما مقدسا حتى لو لم يقل ذلك.

إذا كنت عاجزا عن أن ترضي أنثاك في الفراش وعاجزا عن تامين الحياة المرفهة البعيدة عن التزمت والتعصب فبالتأكيد سيكون موتك هو المخرج الذي تبحث عنه.

ولكنك ترتكب حماقة قصوى حينما تجعل من موتك ما يسبب كارثة لشعبك بالضبط لأنك متخلف ولا تستطيع أن تكون إلا متخلفا .

قال علي: "موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس" .

٣١ تشرين أول لعام ٢٠٢٤م.

الإعلام الحربي

ليس بعيدا عن هنا تدور رحى حروب طاحنة غير متكافئة القوى، تترافق بتصريحات نارية عن انتصارات كبرى وتفوق كاسح في الميدان، ذاتها المعجزات المتوارثة لهزيمة حزيران ٦٧. في عصر العلوم الحربية المعاصرة يصبح التفوق بامتلاك المعرفة أمرا مفروغا منه. ثمة ادعاء متكرر من مرجعيات معروفة أنهم أمة خلقت لنشر الفقه بينما سخرت لها أمم الأرض كافة للإنتاج والبحث العلمي.

ودون حساب للربح أو الخسارة يطلقون بيانات نارية:" سنلقي عدونا في البحر".

تندفع دول العالم لمساندة العدو المهزوم، بينما يكتفي المنتصرون بالحسرة والشجب والندب.

قال علي: "التوقف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال".

٧ تشرين الثاني لعام ٢٠٢٤م.

قافلة الحمير

لم يعد مستغربا، بالنسبة لنا، كشعوب شرقية، أن تأتينا قافلة الحمير إياها لتتحكم بمصائرنا .

ففي الجذر من البنية الأساسية للاستبداد والفساد يكمن الشر والعاهات والعلل حيث يتقدم البهيم ليعتلي اعلى المراتب، بينما يُدفع بالفهيم خلفاً، هذا إذا لم يتم تحطيمه ونفيه أو قتله كما فعلنا بالدكتور فرج فودة من مصر وبالدكتور حسين مروة من لبنان.

زواج البغاء بين الإسلام السياسي والسلطات الحاكمة والفاسدين من كل شكل ولون كان ولم يزل سببا في

استمرار تخلفنا إلا في فترات قليلة ازدهرت فيها الحياة العقلية والترجمة والنشر أبان عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد الذي قرب إليه أهل الحكمة والعقل، واستبعد، عن مجلسه، البهائم، فعاشت الخلافة العباسية في عهدة أوج تطورها .

وبعد ألف عام نلاحظ كيف صار يسمح للأعمال الخليعة الهابطة في الشعر والأدب بالانتشار، بينما تحارب الأعمال الهادفة إلى تنوير المجتمع واستنهاضه.

حتى دور النشر، التي هي دوراً للكلمة، باتت مرتعا للفساد والمحسوبية والرشى الحرام.

هذا بالذات ما يدفعني لنشر رواياتي وأعمالي الأدبية عبر الشبكة مجانا، دون مقابل، لأنني أدرك مسبقا أن الحمير، في الواقع، يقفون ضد نشرها وانتشارها .

قال علي: "لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب" .

٨ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٤م.

دولة المواطنة هي الحل

المتبصر في أحوال المخلوقات الآدمية ومراميها يكتشف دون عناء أن ثمة مغفلين من أصحاب المصالح ما زالوا بين ظهرانينا، ولو ادعوا الثقافة، فإنهم لم يمتلكوا من الحكمة ما يجعلهم أذكياء. أمثال هؤلاء ما زالوا يتمسكون بالعداء "للدولة المدنية العلمانية" بدعوى أن "الإسلام هو الحل". على الرغم من أنه بات جليا واضحا ان الإسلام بمذاهبه وفرقه التي تجاوز عددها الألف، يمثل الآن الخطر الأكبر على وحدة مجتمعاتنا وتماسكها. ذلك ان كل فرقة، من الفرق الإسلامية

الألف، تدعي امتلاك الحق الرباني المطلق في إبادة الفرق المخالفة لها في الرأي، دون اكتراث بالعواقب.

تاريخ حافل بالمجازر والدماء عشناه معا خلال سنوات خلت. فهل من عاقل يمكنه، بعد ذلك، أن يسلم مصيره، من جديد، إلى صراعات الإسلام السياسي في حين أن ابسط سمات الفطنة باتت تقتضي الإيمان بموضوعة "الدين لله والوطن للجميع" التي تشكل الحل الجذري لكل المشكلات الاجتماعية والمذهبية العالقة بيننا عبر الف عام.

كل شعوب الأرض التي مرت بتجارب مماثلة اختارت "الدولة المدنية العلمانية" دولة لكل مواطنيها على اختلاف انتماءاتهم، العرقية أو الدينية أو السياسية، لتكفيهم شرور صراعات دموية رافقت تسلط الدين السياسي عبر تاريخه الأسود. فهل نتمكن من اقتفاء أثر الحكمة لنتجنب شر العاقبة؟

قال علي: "خذ الحكمة أنّى كانت؛ فإنّ الحكمة ضالّة المؤمن".

١٦ تشرين الثاني لعام ٢٠٢٤م.

النقد يبني، واستبعاده يهدم.

ذات حدث قال أحدهم: " رحم الله امرءا أبكاني وبكى علي، ولا رحم الله أمرءا أضحكني وأضحك الناس علي".

في شرق مخنوق بقضاياه الخاسرة، يصبح مجرد الإشارة بأصبع النقد إلى الأخطاء، جريمة لا تغتفر، تجعل الطرف المقابل، بدلا من تقبل النقد، يسارع للدفاع عن أغلاطه كأنها مآثر لا يأتها العيب من أمامها ولا من خلف. وهم كهذا يسبب الكثير من الكوارث، أبسطها انعدام إمكانية التطوير.

ابتلينا بأنظمة عسكرية تعتبر أي انتقاد بريء لسلوكها معارضة تستوجب قمعها .

لم يعد غريبا ، والحالة كذلك، أننا حتى اللحظة لم نتمكن من الخروج من عباءة المتخلف، النموذج المصغر للديكتاتور، الذي يسير تحت عباءة الدين الرَّسمي المُشوه ليقود قطعاناً من البشر لا يحسبهم سوى مواشي في زريبته الخاوية من الفهم لطبيعة العصر والأوان.

قال علي: "إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك" . برهان محمد سيفو ١٨ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٤م.